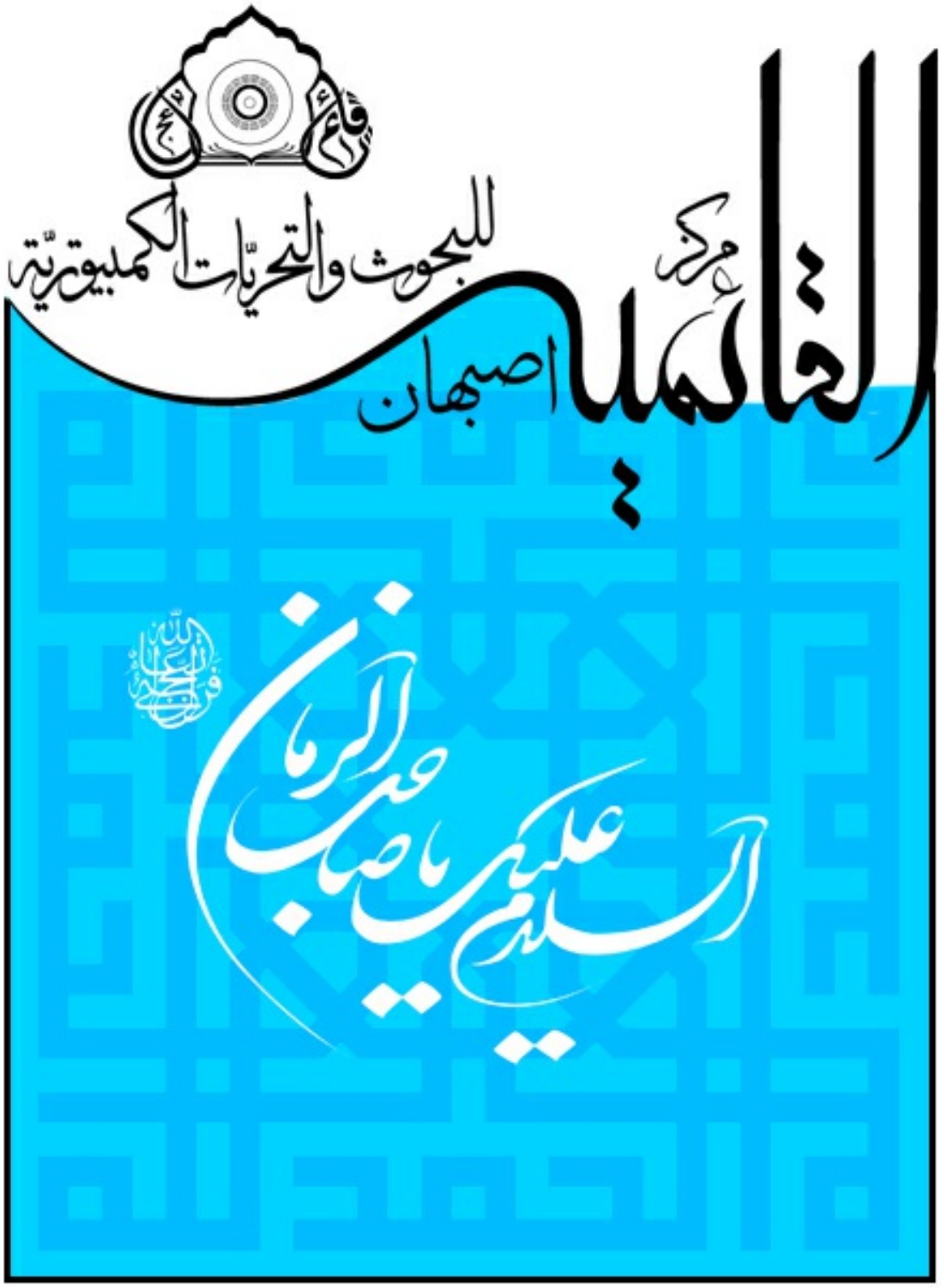

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

دلائل القوة في صلح الإمام الحسن عليه السلام

علي السيد محمد حسين الحكيم

بسم الله الرحمن الرحیم

دلائل القوة في صلح الإمام الحسن عليه السلام

كاتب:

علي السيد محمد حسين الحكيم

نشرت في الطباعة:

مؤلف

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

دلائل القوة في صلح الإمام الحسن عليه السلام 6

هوية الكتاب 6

المقدمة 6

الأول 11

الثاني 14

الثالث 17

الرابع 20

الخامس 23

السادس 25

السابع 28

الثامن 32

صورة المعاهدة التي وقعها الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية 37

خطبة الإمام الحسن(عليه السلام) بعد الصلح 39

تعريف مركز 60

دلائل القوة في صلح الإمام الحسن عليه السلام

هوية الكتاب

دلائل القوة في صلح الإمام الحسن عليه السلام

علي السيد محمد حسين الحكيم

ص: 1

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على اعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

تثار كثير من الشبهات عن صلح الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية وقد يبدو من البعض أنه كان موقف ضعف من الإمام (عليه السلام) أو رغبة في الصلح طلباً للراحة وعدم تحمل جهد القتال ومكاره الجهاد جهلاً منهم بمقام الإمام الحسن (عليه السلام) أو عدم وضوح رؤية تامة عن سبب معاهدة الصلح وأن الإمام (عليه السلام) كان يهدف من هذه المعاهدة حفظ دماء شيعته و تركيز مذهب و عقيدة أهل البيت (عليهم السلام) في النفوس و قوة بيضة الإسلام و تمهيد أمور الثورة لأخيه الحسين (عليه السلام) و غير ذلك من الأمور التي أطلع عليها بعلمه الغيبي و خفيت علينا لعدم اطلاعنا على بواطن الأمور، وقد كان موقف الإمام (عليه السلام) واضحاً من معاوية حين توليه الخلافة بعد أبيه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث كان الإمام (عليه السلام) مصراً على أنه هو الخليفة الشرعي وهو صاحب الحق والناس قد بايعته طوعاً ولا بد من بيعة معاوية له وإن لم يقبل فلا خيار له إلا الحرب، فقد ذكر أبن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (قال أبو الفرج الأصفهاني كتب الحسن (عليه السلام) إلى معاوية مع جندب بن عبد الله الأزدي: من الحسن بن علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان سلام عليكم فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فان الله عزّ و جلّ بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) رحمةً للعالمين، ومنّةً للمؤمنين توفّاه الله غير مقصّر ولا وان، بعد أن أظهر الله به الحق، و محق به الشر، و خص قريشاً خاصّة فقال له {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ}(1) فلما توفي تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه، ولا يحل لكم أن تنازعونا سلطان محمد وحقه، فرأت العرب أن القول ما قالت قريش، وأن الحجة لهم في ذلك على من نازعهم أمر محمد (صلى الله عليه وآله)، فأنعمت لهم وسلمت إليهم. ثم حاججنا نحن قريشاً بمثل ما حاجّت به العرب، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها، إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالإنصاف والاحتجاج، فلما صرنا أهل بيت محمد و أولياؤه إلى محاجتهم، وطلب النصف منهم، باعدونا واستولوا

1- آية 44 سورة الزخرف

بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا، فالموعـد الله وهو المولي النصـير. ولقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسـلطان نبينا وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الاسلام، وأمسكنا عن منازعتهم مخافةً على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب في ذلك مغمزة يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سـبب إلى ما أرادوا من إفساده، فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضل في الـدين معروف، ولا أثر في الاسـلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعـدى قريش لرسول الله (صـلى الله عليه وآله) ولكن الله حسـيبك، فسترد فتعلم لمن عقبى الدار، و بالله التلقينَّ عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد. إن علياً لما مضى لسبيله – رحمـة الله عليه يوم قبض، ويوم من الله عليه بالإسـلام ويوم يبعث حياً – ولاني المسـلمون الأمر بعده، فأسأل الله أن لا يؤتينا في الدنيا الزائلة شـيئاً ينقصـنا به في الآخرة مما عنده من كرامته، وإنّما حملني على الكتاب إليك الإعذار فيما بيني وبين الله عز وجل في أمرك، ولك في ذلك إن فعلته الحظ الجسـيم والصـلاح للمسلمين، فدع التمادي في الباطل، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي فإنك تعلم أتي أحقُّ بهـذا الأمر منك عنـد الله، وعند كل أوابٍ حفيظ، ومن له قلب منيب. واتق الله! و دع البغي، واحقن دماء المسـلمين، فوالله مالك من خير في أن تلقى الله من دمـائهم بأكثر مما أنت لاقيه به، وادخل في السـلم والطاعـة، ولا تنازع الأمر أهله، ومن هو أحق به منك ليطفئ الله النائرة بذلك، ويجمع الكلمة، ويصـلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلا التمادي في غيك، سرت إليك بالمسلمين، فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.)(1)

وكذلك يتضح قوة موقفه (عليه السـلام) من معاوية حتى بعد الصلح، وأنه (عليه السلام) هو صاحب الحق وإن تنازل لمعاوية فإنما هو الأمر عارض لاحظ الإمام (عليه السـلام) فيه مصـلحة الأمة وليس لمقام معاوية أو أحقيته للخلافة أو لفضـيلة له تذكر فقد روى في تحف العقول قال: (قال معاوية للحسن (عليه السـلام) بعد الصـلح: أذكر فضـلنا، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد النبي وآله ثم قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن رسول الله، أنا ابن البشـير النذير، أنا ابن المصـطفي بالرسالة، أنا ابن من صـلت عليه الملائكة، أنا ابن من شُرِّفت به الأمة، أنا ابن من كان جبرئيل السفير من الله إليه، أنا ابن من بُعث رحمة للعالمين (صلى الله عليه وآله) أجمعين.

فلم يقدر معاوية أن يكتم عداوته و حسده فقال: يا حسن عليك بالرطب فانعته لنا، قال: نعم يا معاوية، الريح تلقِّحه، والشمس تنفخه، والقمر يلوّنه، والحر ينضجه،

1- شرح نهج البلاغة ج 16 في ترجمة الإمام الحسن (ع)

والليل يبرّده. ثم أقبل على منطقة فقال: أنا ابن المستجاب الدعوة، أنا ابن من كان من ربه كقاب قوسين أو أدنى، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن مكة و مني، أنا ابن من خضعت له قريش رغماً، أنا ابن من سعد تابعه، وشقي خاذله، أنا ابن من جُعلت الأرض له طهوراً ومسجداً أنا ابن من كانت أخبار السماء إليه تترى، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فقال معاوية: أظن نفسك يا حسن تنازعك إلى الخلافة، فقال: ويلك يا معاوية إنما الخليفة من سار بسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعمل بطاعة الله، ولعمري إنّا لأعلام الهدى ومنار التقى، ولكنّك يا معاوية ممن أباد السنن، وأحيا البدع، واتخذ عباد الله خِولا، ودين الله لعباً، فكأن قد أخمل ما أنت فيه، فعشت يسيراً، وبقيت عليك تبعاته، يا معاوية والله لقد خلق الله مدينتين إحداهما بالمشرق، والأخرى بالمغرب أسماؤهما جابلقا و جابلسا، ما بعث الله إليهما أحداً غير جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقال معاوية: يا أبا محمد أخبرنا عن ليلة القدر، قال: نعم، عن مثل هذا فاسأل إنّ الله خلق السماوات سبعاً والأرضين سبعاً، والجن من سبع، والانس من سبع فتطلب من ليلة ثلاث وعشرين إلى ليلة سبع وعشرين ثم نهض عليه السلام)(1).

مضافاً إلى ما أحاطت بالإمام (عليه السلام) من ظروف جعلت مصير الصلح حتمياً كما أشرنا لبعضها في كتيب (ظروف صلح الإمام الحسن (عليه السلام))، ولذا سنبين هنا موقف الإمام (عليه السلام) وقوته حتى خلال معاهدة الصلح من خلال أمرين ملفتين للانتباه في قضية الصلح وهما بنود معاهدة الصلح التي طلبها الإمام (عليه السلام) من معاوية كشرط للصلح، وخطبة الإمام (عليه السلام) بعد إتمام المعاهدة وإن كان من خبث معاوية هو عدم الالتزام ببنود المعاهدة ولكن الإمام (عليه السلام) أراد بيان حقائق مهمة بهذه المعاهدة وإقرار معاوية ظاهراً بها كاف في إثبات الحق وبطلان حق معاوية في الخلافة، حيث سنسلط الضوء على أمور يتم استيضاحها منهما.

الأول: عدم شرعية خلافة معاوية وخروجه عن مسيرة الإسلام حتى من تقدمه من الخلفاء غير الشرعيين.

الثاني: أن الخلافة حق له ولأخيه الحسين (عليهما السلام) من بعد أبيه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الله عز وجل.

1- تحف العقول

الثالث: بيان أن أمير المؤمنين (عليه السلام) هو صاحب الحق في حربه مع معاوية في معركة صفين.

الرابع: أن يترك سبّ أمير المؤمنين والقنوت عليه بالصلاة، وأن لا يذكر علياً الا بخير.

الخامس: عدم شرعية خلافة معاوية حتى بعد الصلح وعدم ائتمانه على مال المسلمين

السادس: تفضيل بني هاشم على غيرهم من بني عبد شمس

السابع: توفير الحماية لشيعة أمير المؤمنين (عليه السلام)

الثامن: على أن لا يسلم على معاوية بأمرة المؤمنين ولا يقيم عنده شهادة

أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت لتسليط الضوء على بعض ملامح موقف الإمام الحسن (عليه السلام) من الصلح وأنه كان يروم بذلك مصلحة الدين والأمة وكان ذلك في النجف الأشرف بجوار سيدي ومولاي أمير المؤمنين (عليه السلام) بقلم الأقل الذي سودت وجهه الذنوب (علي) نجل المرحوم سماحة آية الله السيد (محمد حسين الطباطبائي الحكيم) في الأول من محرم الحرام سنة ألف وأربعمائة وثلاث وأربعون للهجرة النبوية الشريفة راجياً بذلك القبول من سيدي ومولاي الإمام الحسن (عليه السلام) وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون.

الأول

عدم شرعية خلافة معاوية وخروجه عن مسيرة الإسلام حتى من تقدمه من الخلفاء غير الشرعيين

وذلك أن معاوية لم يكن خليفة شرعياً حين خلافة الإمام الحسن (عليه السلام) لأنه إنما تسلم ولاية الشام أيام خلافة عمر بن الخطاب ولما توفي عمر سقطت شرعية ولايته بموت من نصبه ولكنه عاد والياً بعد أن أقره على هذه الولاية عثمان بن عفان وكذلك سقطت شرعية ولايته بوفاة عثمان ولكن لما آلت الخلافة إلى الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بإجماع المسلمين عليه كما ذكر (عليه السلام) في بعض خطبه (وبسطتم يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها، ثم تداككتم علي تداك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقطت الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير وهدج إليها الكبير وتحامل نحوها العليل، وحسرت إليها الكعاب) ولم يقره (عليه السلام) على تلك الولاية ففي كتاب له إلى جرير البجلي (ومن كتاب له (عليه السلام) إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية أما بعد فإذا أتاك كتابي فاحمل معاوية على الفصل، وخذه بالأمر الجزم، ثم خيره بين حرب مجلية أو سلم مخزية، فإن اختار الحرب فانبذ إليه، وإن اختار السلم فخذ بيعته والسلام) وفي كتاب أرسله إليه (وكيف أنت صانع إذا تكشفت عنك جلابيب ما أنت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها. دعتك فأجبتها، وقادتك فاتبعتها، وأمرتك فأطعتها. وإنه يوشك أن يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن. فاقعس عن هذا الأمر، وخذ أهبة الحساب، وشمر لما قد نزل بك، ولا تمكن الغواة من سمعك، وإلا تفعل أعلمك ما أغفلت من نفسك، فإنك مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذه وبلغ فيك أمله ، وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاة أمر الأمة؟ بغير قدم سابق ولا شرف باسق، ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء وأحذرك أن تكون متماديا في غرة الأمنية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت إلى الحرب فدع الناس جانبا واخرج إلي وأعف الفريقين من القتال ليعلم أينا المرين على قلبه والمغطى على بصره . فأنا أبو حسن قاتل جدك وخالك وأخيك شدخا يوم بدر، وذلك السيف معي، وبذلك القلب ألقي عدوي، ما استبدلت ديناً، ولا استحدثت نبياً. وإني

لعلى المنهـاج الـذي تركتموه طـائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت أنـك جئت ثائراً بعثمان. ولقـد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك إن كنت طالبا، فكأني قد رأيتك تضج من الحرب إذا عضـتك ضـجيج الجمال بالأثقال وكأني بجماعتك تدعوني – جزعا من الضـرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع – إلى كتاب الله ، وهي كافرة جاحدة، أو مبايعة حائدة) وفي كتاب له (عليه السلام) جواباً على كتـاب لمعاويـة يطلب منه ولايـة الشـام (فأما طلبك إلى الشام فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس. وأما قولك إن الحرب قـد أكلت العرب إلاـ حشاشـات أنفس بقيت ألاـ ومن أكله الحق فـإلى الجنـة ومن أكله الباطل فإلى النار. وأما اسـتواؤنا في الحرب والرجال فلسـت بأمضـى على الشك مني على اليقين. وليس أهل الشام بأحرص على الـدنيا من أهل العراق على الآخرة. وأما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن. ولكن ليس أميـة كهـاشم. ولا حرب كعبـد المطلب. ولا أبو سـفيان كأبي طالب. ولا المهاجر كالطليق، ولا الصـريح كاللصـيق. ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل. ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز ونعشـنا بها الـذليل. ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجا وأسـلمت له هـذه الأمة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين إما رغبة وإما رهبة على حين فاز أهل السـبق بسـبقهم، وذهب المهاجرون الأولون بفضـلهم. فلا تجعلن للشـيطان فيك نصـيبا، ولا على نفسك سبيلا) فتمرّد معاويـة على الخليفـة الشـرعي وقامت الحرب ولم يكسب معاويـة الحرب الا بخديعة رفع المصاحف وتخاذل جيش الإمام أمير المؤمنين (عليه السـلام) عن القتال ووقوع التحكيم وسوء اختيار الحكمين التي لم يقبل بها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فرفض إيقاف المعركة والتحكيم كما أنه بعد إصـرارهم على التحكيم كان رافضاً لاختيار أهل الكوفة لأبي موسـى الأشـعري حكما وكان يريد عبد الله بن العباس، ولكن أصـر أهل الكوفـة على التحكيم وعلى اختيار أبي موسـى، فوقع التحكيم من دون رضاه وعليه كسب معاويـة الخلافة بخدعة عمرو بن العاص لأبي موسـى الأشـعري، ومع ذلك فإن معاوية بعد ذلك لم ينتهج سـيرة الإسلام الصحيحة التي جاء بها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) بل حتى سـيرة من سـبقه من الخلفاء غير الشـرعيين، ولـذا كان أول بنود المعاهدة هو شـرط تسـليم الأمر لمعاوية على أن يعمل بكتاب الله وسـنة رسوله وسـيرة الخلفاء الصالحين، وهو إشارة من الإمام الحسن (عليه السـلام) إلى عدم عمل معاوية بكتاب الله وسنة نبيه وإلا فلا معنى لهـذا الشـرط مع عمل معاويـة بهما وكـذلك هو إشارة منه (عليه السـلام) إلى السـير على سـيرة الخلفاء الصالحين وقصـده بحسب ظـاهر كلامه من الخلفاء الصالحين أبيه الإمام أمير المؤمنين (عليه السـلام) أو الصالحين بنظر معاويـة وهو من سـبقه من الخلفاء، فكان البند الأول من أوضح بنود موقف قوة الإمام الحسن (عليه السلام) أمام معاوية، وأنه يريد مصلحة

الإسـلام، وأن عـدم قبوله بولاية معاوية ليس لعداء شخصـي أو لطلب السـلطة بل لعدم عمله بكتاب الله وسـنة نبيه ومثله لا يصـلح لخلافة المسلمين، مع أنها حق شرعي للإمام الحسن (عليه السلام).

ص: 8

الثاني

أن الخلافة حق له ولأخيه الحسين (عليهما السلام) من بعد أبيه (عليه السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الله عز وجل

وهـذا من الإمام (عليه السـلام) تأكيد على أن الخلافة هي حق شـرعي له ولأخيه بعد أبيهما بأمر من رسول الله (صـلى الله عليه وآله)، بما أنهم أئمـة المسـلمين، فحق الخلافـة أيضاً لهم؛ لأن الإمامة تقتضـي الخلافة الدينية والدنيوية، وإن تم التنازل عن الخلافة الدنيوية لظروف خاصة وبصورة مؤقتة فهي لا زالت حقاً ثابتاً لهم يرجع لهم متى ما سمحت الظروف بذلك، ولذا شرط الإمام (عليه السلام) عود الخلافة له او لأـخيه الإمـام الحسـين (عليه السـلام) إن لم يكن هو موجوداً وما ذكره (عليه السـلام) من كونهم أئمـة المسـلمين وأن الخلافـة الـدينية والدنيوية لهم هو ما أكد عليه النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) في خطبته في حجة الوداع يوم غدير خم حيث قال:

(معاشـر الناس) إن علياً والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأكبر، فكل واحد مُنبئ عن صاحبه وموافق له لن يفترقا حتى يردا على الحوض(1)، هم أمناء الله في خلقه وحكماؤه في أرضه، ألا وقـد أديت، ألا وقـد بلغت، ألا وقد أسـمعت، ألا وقد أوضـحت، ألا وإن الله عز وجـل قـال وأنـا قلت عن الله عز وجل، ألا إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي هـذا ولا تحل إمرة المؤمنين بعـدي لأحـد غيره. ثم ضرب بيده إلى عضده فرفعه، وكان منذ أول ما صـعد رسول الله صـلى الله عليه وآله شال عليا حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله صـلى الله عليه وآله ، ثم قال:

(معاشـر الناس) هـذا علي أخي و وصـيي و واعي علمي و خليفتي على أمتي و على تفسـير كتاب الله عز و جل والداعي إليه والعامل بما يرضـاه والمحـارب لأعـدائه والموالي على طـاعته والنـاهي عن معصـيته خليفـة رسول الله و أمير المؤمنين والإمـام الهـادي وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله، أقول ما يبدل القول لدي بأمر ربي، أقول: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من أنكره واغضب

1- المراد حوض الكوثر

على من جحد حقه، اللهم إنك أنزلت عليَّ أن الإمامة بعدي لعلي وليك عند تبياني ذلك ونصبي إياه بما أكملت لعبادك من دينهم وأتممت عليهم بنعمتك ورضيت لهم الإسلام دينا، فقلت: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ }(1) اللهم إني أشهدك وكفى بك شهيدا أني قد بلغت.

(معاشر الناس) إنما أكمل الله عز وجل بينكم بإمامته ، فمن لم يأتم به وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة والعرض على الله عز وجل ف(أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ}(2)، { لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ}(3) وقال أيضاً (معاشر الناس) إني أدعها إمامة ووراثة في عقبى إلى يوم القيامة، وقد بلّغت ما أمرت بتبليغه حجة على كل حاضر وغائب وعلى كل أحد ممن شهد أو لم يشهد ولد أو لم يولد، فليبلغ الحاضر الغائب، والوالد الولد إلى يوم القيامة، وسيجعلونها ملكا واغتصابا(4)، ألا لعن الله الغاصبين والمغتصبين، و{سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ}(5) {يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ}(6).)

وحيث كان نظر الإمام (عليه السلام) إلى أن ظرف وجود معاوية مناسب للتنازل عن الخلافة الدنيوية له لكن يكون ذلك منوطاً بوجوده هو ولا يكون حقاً له أن يجعله فيمن يختاره من بعده بل هو متطفل عليه بسبب الظروف المحيطة وعليه يرجع الحق في الخلافة الأصحاب الحق بعد انتهاء موضوع الظرف الاستثنائي وذلك يكون بشرط أن لا يوصي معاوية لأحد من بعده وإنما ترجع الخلافة إما للإمام الحسن (عليه السلام) إن كان موجوداً أو لأخيه الإمام الحسين (عليه السلام) إن لم يكن هو موجوداً.

وهذا أوضح دليل على سلب شرعية خلافة معاوية وأنه لا يستحق الخلافة حتى بعد الصلح، كما أدعاه معاوية أن الإمام الحسن (عليه السلام) وجده أهلا لها وتنازل عنها، بل إنما حكمت عليه الظروف الاستثنائية بسبب تخاذل من حوله عن قتال معاوية فكان يرى أن من مصلحة الإسلام فعلاً هو التنازل مؤقتاً عن الخلافة الدنيوية لمعاوية لطمعه في الدنيا ورغبته في الملك والتسلط كما سيأتي التصريح منه بذلك أنه إنما قاتل رغبة في الملك وحب الدنيا، ولا يعني هذا انتقال الحق منهم

1- آية 85 سورة آل عمران

2- آية 17 سورة التوبة

3- آية 162 سورة البقرة و88 سورة آل عمران

4- أي بني أمية وبني العباس ومن جاء بعدهم.

5- آية 31 سورة الرحمن

6- آية 35 سورة الرحمن

(عليهم السلام) إلى بني أمية يتداولونه فيما بينهم، بل لابد من رجوعه لأصحابه متى سمحت الظروف بذلك وهو ظرف موت معاوية.

ص: 11

الثالث

بيان أن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) هو صاحب الحق في حربه مع معاوية في معركة صفين

إن شـرط الإمام (عليه السـلام) العطاء لأولاد من استشهد مع الإمام علي (عليه السلام) يوم صفين والجمل لهو اقرار صريح بكونهم شهداء يسـتحقون العطاء وأن الإمام أمير المؤمنين (عليه السـلام) كان هو صاحب الحق في معركة صـفين والجمل لاستحقاق أولاد من استشهدوا العطاء من بيت مال المسلمين وإلا لو لم يكن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) على الحق في تلك المعارك لكان من قتل معه يعتبر باغياً لا يسـتحق العطاء من بيت المال، كما أن الإمام (عليه السـلام) شرطه أن يكون من معاوية نفسه وليس من العطاء الذي استثناه الإمام (عليه السلام) لنفسه، وذلك لاستحقاقهم العطاء من بيت مال المسلمين وهو تحت يد معاوية، وخصه الإمام (عليه السلام) من خراج أبجرد دون غيرها من البلدان وذلك لأسـباب ذكرت، منها ما ذكره الشـيخ الصدوق (قده) في علل الشرائع (فان قال: ما تأويل اختيار مال دار أبجرد على سائر الأموال لما اشترط أن يجعله لأولاد من قتل مع أبيه صـلوات الله عليهم يوم الجمل وبصـفين قيل لـدار أبجرد خطب في شأن الحسـن بخلاف جميع فارس، وقلنا: أن المال مالان الفيء الذي ادّعوا انه موقوف على المصالح الداعية إلى قوام الملة وعمارتها من تجييش الجيوش للـدفع عن البيضـة ولأرزاق الأسارى ومال الصدقـة الذي خص به أهل السـهام وقد جرى في فتوح الأرضـين بفارس والأهواز وغيرهما من البلدان مما فتح منها صـلحا وما فتح منها عنوة وما أسلم أهلها عليها هنات هنات وأسباب وأسباب بإيجاب الشرائط الدالة لها، وقد كتب ابن عبـد العزيز إلى عبد الحميد بن زيد بن الخطاب وهو عامله على العراق أيدك الله هاش في السواد ما يركبون فيه البراذين ويتختمون بالذهب ويلبسون الطيالسـة وخـذ فضـل ذلـك فضـعه في بيت المال، وكتب ابن الزبير إلى عامله جنبوا بيت مال المسـلمين ما يؤخـذ على المناظر والقناطر فإنه سـحت فقصـر المال عما كان فكتب إليهم ما للمال قد قصر فكتبوا إليه أن أمير المؤمنين نهانا عما يؤخذ على المناظر والقناطر فلذلك قصـر المال فكتب إليهم عودوا إلى ما كنتم عليه هذا بعد قوله إنه سحت ولا بد أن يكون أولاد من قتل من أصحاب علي صلوات الله عليه بالجمل وبصفين من أهل الفيء ومال المصلحة ومن أهل الصدقة والسهام وقد قال رسول

اللـه (صـلى الله عليه وآله) في الصدقـة أمرت أن أخـذها من أغنيـائكم وأردهـا في فقرائكم – بالكـاف والميم ضـمير من وجبت عليهم في أموالهم الصدقـة ومن وجبت الهم الصدقة – فخاف الحسن (عليه السـلام) أن كثيرا منهم لا يرى لنفسه أخذ الصدقة من كثير منهم ولا اكل صدقـة كثير منهم إذا كـانت غسالـة ذنوبهم ولم يكن للحسن (عليه السـلام) في مال الصدقـة سـهم وروى ابن حكيم بن معاويـة بن حيـدة القشـيري عن أبيه عن جـده أن رسول الله صـلى الله عليه وآله قـال: في كل أربعين من الإبل ابنـة لبون ولا تفرق إبل عن حسابها من أتانا بها مؤتجرا فله أجرها ومن منعناها أخذناها منه وشـطر إبله عزمة من عزمات ربنا ليس لمحمد وآل محمد فيها شيء وفي كل غنيمة خمس أهل الخمس بكتاب الله عز وجل وان منعوا فخص الحسن (عليه السـلام) ما لعله كان عنده أعف وأنظف من مال (أردشير خره) لأنها حوصرت سبع سـنين حتى اتخـذ المحاصـرون لهـا في مـدة حصارهم إياها مصانع وعمارات ثم ميزوها من جملـة ما فتحوها بنوع من الحكم وبين الأصطخر الأول والأصطخر الثاني هنات علمها الرباني الذي هو الحسن (عليه السلام) فاختار لهم أنظف ما عرف)(1).

أقول : قال ابن أبي الحديد : روى أبو الحسن المدائني قال : سأل معاوية الحسن بن علي عليهما السـلام بعد الصلح أن يخطب الناس فامتنع ، فناشـده أن يفعـل فوضع له كرسـي فجلس عليه ، ثم قـال : الحمـد لله الـذي توحـد في ملكه ، وتفرد في ربوبيته : يؤتي الملك من يشاء ، وينزعه عمن يشاء ، والحمد لله الذي أكرم بنا مؤمنكم ، وأخرج من الشرك أولكم ، و حقن دماء آخركم ، فبلاؤنا عندكم قديما وحديثا أحسن البلاء ، إن شكرتم أو كفرتم ، أيها الناس إن رب علي كان أعلم بعلي حين قبضه إليه ، ولقد اختصه بفضل لن تعهدوا بمثله ، ولن تجدوا مثل سابقته . فهيهات هيهات طالما قلبتم له الأمور حتى أعلاه الله عليكم ، وهو صاحبكم غزاكم في بدر وأخواتها ، جرعكم رنقا وسقاكم علقا ، وأذل رقابكم وشرفكم بريقكم ، فلستم بملومين على بغضه ، وأيم الله لا ترى أمة محمد خفضا ما كانت سادتهم وقادتهم في بني أمية ، ولقد وجه الله إليكم فتنـة لن تصدوا عنها حتى تهلكوا لطاعتكم طواغيتكم ، وانضوائكم إلى شـياطينكم ، فعند الله أحتسب ما مضـى ، وما ينتظر من سوء رغبتكم ، وحيث حلمكم .

ثم قال : يا أهل الكوفـة لقـد فارقكم بالأمس سـهم من مرامي الله ، صائب على أعداء الله ، نكال على فجار قريش ، لم يزل آخذا بحناجرها جاثما على أنفسها ليس

1- علل الشرائع للصدوق ج1 باب العلة التي من أجلها صالح الإمام الحسن (عليه السلام) معاوية

بالملومة في أمر الله ، ولا بالسروقة لمال الله ، ولا بالفروقة في حرب أعداء الله ، أعطى الكتاب خواتيمه و عزائمه ، دعاه فأجابه ، وقاده فاتبعه، لا تأخذه في الله لومة لائم ، فصلوات الله عليه ورحمته .

ص: 14

الرابع

أن يترك سب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) والقنوت عليه بالصلاة، وأن لا يذكر علية الا بخير.

هذه الفقرة أيضاً تدل على أن ما شرعه معاوية لأهل الشام من سن سب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قبل خطبة الجمعة وبعدها وفي قنوت الصلاة وفي غير ذلك ليس هو من الشرع كما حاول تصويرها معاوية أن ذلك من سنة النبي (صلى الله عليه وآله) وإنما هو بدعة شرعها معاوية وليست من صلب الإسلام وهذا معناه عدم استحقاق الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للسب وإنما هو أمر مبتن على حقد معاوية الشخصي.

وفيه تأكيد على تجاوز معاوية على شرائع الإسلام بتشريع مالم يكن مشرعاً وجعله جزءاً من صلاة المسلمين وبياناً لمقام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي حاول معاوية إنكاره عند أهل الشام وأن هذا الرجل لا يستحق السب كما سن معاوية ذلك.

وحيث إن معاوية قد سن السب لسنين متطاولة فينشأ جيل على ذلك ظاناً أن هذا مشرع من الله في الصلاة والخطب وممن ذكر سن معاوية السب كثير من الكتاب، فقد روى إبراهيم الكوفي في الغارات، (قال هشام بن الكلبي قال: إني أدركت بني أود وهم يعلمون أبناء هم وحرمهم سب علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفيهم رجل دخل على الحجاج فكلمه بكلام فأغلظ عليه الحجاج في الجواب فقال: لا تقل هذا أيها الأمير فما لقريش ولا لثقيف منقبة يعتدون بها إلا ونحن نعد بمثلها، قال: وما مناقبكم؟- قال: ما ينقص عثمان ولا يذكر بسوء في نادينا قط، قال: هذه منقبة. قال: ولا رؤي منا خارجي قط، قال: منقبة. قال: وما شهد منا مع أبي تراب مشاهده إلا رجل فأسقطه ذلك عندنا، قال: منقبة: قال: وما أراد رجل منا قط أن يتزوج امرأة إلا سأل عنها: هل تحب أبا تراب أو تذكره بخير؟ فإن قيل: إنها تفعل اجتنبها، قال: منقبة. قال: ولا ولد فينا ذكر فسمي عليا ولا حسنا ولا حسينا، ولا ولدت فينا جارية فسميت فاطمة، قال: منقبة. قال: ونذرت امرأة منا إن قتل الحسين

أن تنحر عشر جزور فلما قتل وفت بنذرها. قال: منقبة. قال: ودعي رجل منا إلى البراءة من علي ولعنه، فقال: نعم و أزيدكم حسنا وحسينا، قال، منقبة والله.

وقد كان معاوية - لعنه الله - يسب عليا ويتتبع أصحابه مثل ميثم التمار وعمرو ابن الحمق وجويرية بن مسهر وقيس بن سعد ورشيد الهجري ويقنت بسبه في الصلاة ويسب ابن عباس وقيس بن سعد والحسن والحسين عليهما السلام ولم ينكر ذلك عليه أحد.

وكان خالد بن عبد الله القسري - لعنه الله - يقول على المنبر: العنوا علي بن أبي طالب فإنه لص بن لص (بضم اللام) فقام إليه أعرابي فقال: والله ما أعلم من أي شيء أعجب؟ من سبك علي بن أبي طالب؟ ! أم من معرفتك بالعربية)(1).

وفي شرح الأخبار، (وأبو أيوب بن زيد بدري: وهو الذي نزل عليه رسول الله صلوات الله عليه وآله [يوم] مقدمة المدينة، وكان على مقدّمة علي (عليه السلام) يوم صفين، وهو الذي خاصم الخوارج يوم النهروان، وهو الذي قال لمعاوية - حين أظهر سب علي (عليه السلام) -: كف يا معاوية عن سب علي! قال معاوية: ما أقدر على ذلك. فتنحى أبو أيوب، وقال: والله لا أسكن أرضا أسمع فيها سب علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه). وخرج من المدينة إلى ساحل البحر، فأقام هنالك حتى مات رحمة الله عليه)(2)

وروى الشيخ في الأمالي، (أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ قَادِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكٍ، عَنْ سَهْمِ بْنِ الْحُصَيْنِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: قَدِمْتُ إِلَى مَكَّةَ أَنَا وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلْقَمَةَ، وَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلْقَمَةَ سَبَّابَةً لِعَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) دَهْراً.قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ لَكَ فِي هَذَا- يَعْنِي أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ- نُحْدِثُ بِهِ عَهْداً قَالَ: نَعَمْ، فَأَتَيْنَاهُ فَقَالَ: هَلْ سَمِعْتَ لِعَلِيٍّ مَنْقَبَةً قَالَ: نَعَمْ إِذَا حَدَّثْتُكَ فَسَلْ عَنْهَا الْمُهَاجِرِينَ وَ قُرَيْشاً، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) قَامَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ، فَأَبْلَغَ ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَ لَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا: بَلَى. قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: ادْنُ يَا عَلِيُّ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) يَدَيْهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى بَيَاضِ آبَاطِهِمَا قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلْقَمَةَ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: نَعَمْ، وَ أَشَارَ إِلَى أُذُنَيْهِ وَ صَدْرِهِ، قَالَ: سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَ وَعَاهُ قَلْبِي.قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَرِيكٍ: فَقَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ

1- الغارات إبراهيم الثقفي الكوفي ج 2 في ترجمة المغيرة بن شعبة ويقصد ضم اللص وهي تقرأ بالكسر

2- شرح الأخبار القاضي النعماني ج2

بْنُ عَلْقَمَةَ وَ سَهْمُ بْنُ حُصَيْنٍ، فَلَمَّا صَلَّيْنَا الْهِجِّيرَ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلْقَمَةَ فَقَالَ: إِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَ أَسْتَغْفِرُهُ مِنْ سَبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ)، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.)(1)

وقال الكراجكي في كتاب (التعجب) ما معناه، (مسجد الذكر بمصر وهو معروف في موضع يعرف بسوق وردان، وإنما سمي مسجد الذكر لان الخطيب سها يوم الجمعة عن سب علي بن أبي طالب على المنبر، فلما وصل إلى موضع المسجد المذكور، وذكر انه لم يسبه فوقف وسبه هناك قضاء لما نسيه، فبني الموضع وسمي بذلك. وقال: مررت به في بعض السنين فرأيت فيه سرجا كثيرة وآثار بخور، وذكر لي أنه يؤخذ من ترابه ويتشافي به، ثم جدد بنيانه بعد ذلك وعظم أمره، ويسمون إلى الان يوم الجمعة يوم السب بالشام)(2)

وذكر أبو الفداء في المختصر (كان خلفاء بني أمية يسبون علياً (رضي الله عنه من سنة إحدى وأربعين وهي السنة التي خلع الحسن فيها نفسه من الخلافة إلى أول سنة تسع وتسعين آخر أيام سليمان بن عبد الملك فلما ولي عمر(3) أبطل ذلك وكتب إلى نوابه: بإبطاله ولما خطب يوم الجمعة أبدل السب في آخر الخطبة بقراءة قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}(4) فلم يسب علي بعد ذلك. واستمرت الخطباء على قراءة هذه الآية ومدحه كثير بن عبد الرحمن الخزاعي فقال:

وُليت فلم تَشتُم عليا ولم تخف*** بريا ولم تتبع سجية مجرم

وقلتَ فصدّقتَ الذي قلتَ بالذي***فعلتَ فأضحى راضياً كل مسلم)(5)

1- امالي الشيخ الطوسي

2- فرحة الغري للسيد ابن طاووس

3- أي عمر بن عبد العزيز

4- سورة النمل : 90

5- المختصر لأبي الفداء ج 1

الخامس

عدم شرعية خلافة معاوية حتى بعد الصلح وعدم ائتمانه على مال المسلمين

استثناء ما في بيت المال في الكوفة، وهو خمسة آلاف الف فلا يشمله تسليم الأمر. وعلى معاوية أن يحمل إلى الإمام الحسن (عليه السلام) كل عام الفي الف درهم.

هذه الفقرة فسرها البعض أن الإمام (عليه السلام) كان يريد أن يحصل على المال من معاوية قدر المستطاع وهو الذي جعل بعض قيادات جيش الإمام تسلم نفسها لمعاوية مقابل المال، كما وقع هذا اللبس للطبري حيث قال (عن الزهري قال جعل علي (عليه السلام) قيس ابن سعد على مقدمته من أهل العراق إلى قِبَلِ أذربيجان وعلى أرضها وشرطة الخميس التي ابتدعتها العرب وكانوا أربعين ألفاً بايعوا علياً (عليه السلام) على الموت ولم يزل قيس يداري ذلك البعث حتى قتل علي (عليه السلام) واستخلف أهل العراق الحسن بن علي (عليه السلام) على الخلافة وكان الحسن (عليه السلام) لا يرى القتال ولكنه يريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية ثم يدخل في الجماعة وعرف الحسن (عليه السلام) أن قيس بن سعد لا يوافقه على رأيه فنزعه وأمَّرَ (عبيد الله بن عباس) فلما علم (عبيد الله بن عباس بالذي يريد الحسن (عليه السلام) أن يأخذه لنفسه كتب إلى معاوية يسأله الأمان ويشترط لنفسه على الأموال التي أصابها فشرط ذلك له معاوية)(1)، ولكن هذا البعض وقع في جهل واضح فالإمام (عليه السلام) في هذه الفقرة يريد أن يبين أنه هو صاحب الحق في التصرف في خراج الدولة الاسلامية وأن المال الذي عند معاوية هو مال حرام لاستيلائه على مال ليس له الحق بالاستيلاء عليه ولكن هذا لا يمكن في حال صلح الإمام وكون معاوية هو الخليفة خارجاً فاستثنى الإمام (عليه السلام) مالا يبقى تحت تصرفه لكي لا يكون لمعاوية المنة عليه بالخراج ويكون ما يأخذه من المال حلالاً له لعدم دخوله تحت سلطنة السلطان الجائر، وأراد الإمام

1- تاريخ الطبري ج 4

(عليه السلام) أن يبين أنه لازال هو صاحب الحق في الخلافة ولذا هو من يستثني مقدار خراج الكوفة ويريد أن لا يكون هو (عليه السلام) تحت رحمة سلطة معاوية في المال.

وفي البحار ذكر بعد ذلك (أن الإمام (عليه السلام) لم يكن طامعاً في مال معاوية كما تصوره البعض وإلا كان خراج الدولة الإسلامية تحت يده لكونه هو الخليفة الشرعي بعد أبيه بمبايعة الناس له، بل حتى أن ما استثناه لم يكن يصرفه لنفسه فقال (فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في تفسير قوله عز وجل:وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ(1) أنه لا يجاوز قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن ثيابه فيما أبلاه وعمره فيما أفناه، وعن ماله من أين جمعه، وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت وكان الحسن والحسين (عليهما السلام) يأخذان من معاوية الأموال فلا ينفقان من ذلك على أنفسهما ولا على عيالهما ما تحمله الذبابة بفيها)(2).

وإنما لكي يفي الإمام الحسن (عليه السلام) بكثير من الالتزامات المالية المنوطة به وكذلك يعطي من يمنعهم معاوية من العطاء

1- سورة الصافات : 24

2- البحار ج 44 في العلة التي من أجلها أختار (عليه السلام) دار أبجرد

السادس

تفضيل بني هاشم بالعطاء على بني عبد شمس

ثم جعل الإمام (عليه السلام) الشرط بتفضيل بني هاشم بالعطاء على بني عبد شمس لهو اعتراف صريح بأفضليتهم على غيرهم حتى بالعطاء ولكون معاوية من بني عبد شمس والإمام (عليه السلام) يعلم أن مسيرة معاوية كمسيرة من كان قبله حيث فرق أموال الدولة الإسلامية بين قرابته كما أشار لذلك أبوه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبته الشقشقية لما وصف فترة خلافة عثمان بن عفان حيث قال (إلى أن قام ثالث القوم(1)، نافجا حضنيه(2) بين نثيله(3) ومعتلفه(4)، وقام معه بنو أبيه يخضمون(5) مال الله خضم الإبل نبتة الربيع(6)، إلى أن انتكث عليه فتله(7)، وكبت به بطنته(8)، وأجهز عليه عمله(9)(10) وإقرار معاوية لذلك التفضيل وهذا معناه أن معاوية كان مبغضاً لبني هاشم حتى بمنع العطاء عنهم فكيف يكون هو ممثلاً للدولة الاسلامية.

1- وهو عثمان بن عفان.

2- نافجا حضنيه رافعا لهما، والحضن ما بين الإبط والكشح. يقال للمتكبر جاء نافجا حضنيه. ويقال مثله لمن امتلأ بطنه طعاما وهذا وصف من الإمام (ع) لحال عثمان أنه لا هم له غير الأكل أو أكل مال المسلمين ولعله هو الأقرب لمراد الإمام (ع)

3- النثيل هو الروث.

4- المعتلف مكان الأكل وهذا إشارة منه (ع) إلى انشغال عثمان عن الخلافة ببيت المال والتنعم بالمأكل والملبس عن الاهتمام بأمور المسلمين، فشبهه (ع) بمن لا هم له إلا الأكل.

5- الخضم هو الأكل بجميع الفم، والفرق بينه وبين القضم أن القضم هو الأكل بأطراف الأسنان، وهو إشارة إلى كثرة ما أخذوه من أموال المسلمين.

6- وذلك تشبيه لبني أمية حينما أخذوا مال المسلمين بلا هوادة، فمثلهم كمثل الإبل حينما تخضم نبت الربيع لليونته، لا كما تأكل الأشواك فإنها تقضمها لصلابتها، وذلك إشارة إلى توسعهم في الاستيلاء على مال المسلمين من كل حدب وصوب.

7- النكث معناه النقض وهو ما نقض من غزل وغيره، والفتل هو الأمر المبرم، ومراد الأمام (ع) أنه انتقض ما كان يبرمه مع جماعته دون استشارة أهل الرأي والعلم والعقل.

8- الكبوة هو سقوط الفرس بعد استمرار عدوها، والبطنة هي الامتلاء الشديد من الأكل، أراد (ع) بهذا التشبيه أنه بعد أن توسع في الأخذ من بيت المال أصابته البطنة من هذا المال، وسقط بهذه البطنة بعد أن كان مستمرة على النهج الذي انتهجه.

9- أي الذي قضى عليه هو سوء إدارته للخلافة.

10- نهج البلاغة ج1

وهذا أكبر دليل أن الإمام (عليه السلام) يريد أن يبين مقام بني هاشم عن غيرهم وأن لهم الفضل والمكانة عند الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) ولذا استوجبوا التقديم بالعطاء ولبيان أنه (عليه السلام) أولى من معاوية بهذا المنصب لأنه إذا كان الهاشمي مقدم بالعطاء فهو في غيره أولى بالتقديم وقد بين ذلك النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في خطبة الغدير في حجة الوداع حينما بين مقام وفضل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وأنه مفضل ومقدم من قبل الله تعالى فقال:

((معاشر الناس) ما من علم إلا وقد أحصاه الله فيَّ ، وكل علم عُلِّمت فقد أحصيته في إمام المتقين، وما من علم إلا علّمتُه علياً، وهو الإمام المبين.

(معاشر الناس) لا تضلوا عنه ولا تنفروا منه ولا تستكبروا [ولا تستنكفوا] من ولايته، فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه ولا تأخذه في الله لومة لائم. ثم إنه أول من آمن بالله ورسوله، وهو الذي فدى رسوله بنفسه وهو الذي كان مع رسول الله ولا أحد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره.

(معاشر الناس) فضِّلوه فقد فضَّله الله، واقبلوه فقد نصبه الله.

(معاشر الناس) إنه إمام من الله ولن يتوب الله على أحد أنكر ولايته، ولن يغفر الله له، حتما على الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه وأن يعذبه عذابا شديدا نكرا أبد الآباد ودهر الدهور، فاحذروا أن تخالفوه فتصلوا نارا وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين. أيها الناس بي والله بشَّر الأولون من النبيين والمرسلين، وأنا خاتم الأنبياء والمرسلين والحجة على جميع المخلوقين من أهل السماوات والأرضين، فمن شك في ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الأولى، ومن شك في شئ من قولي هذا فقد شك في الكل منه، والشاك في ذلك فله النار.

(معاشر الناس) حباني الله بهذه الفضيلة ما منّاً عليَّ وإحسانا منه إلي، ولا إله إلا هو، له الحمد مني أبد الآبدين ودهر الداهرين على كل حال.

(معاشر الناس) فَضِّلوا علياً فإنه أفضل الناس بعدي من ذكر وأنثى، بنا أنزل الله الرزق وبقي الخلق، ملعون ملعون مغضوب مغضوب من رد عليَّ قولي هذا ولم يوافقه، ألا إن جبرئيل خبرني عن الله تعالى بذلك ويقول: من عادى عليّاً ولم يتوله فعليه لعنتي وغضبي فلتنظر نفس ما قدمت لغد، واتقوا الله أن تخالفوه فتزل قدم بعد ثبوتها إن الله خبير بما تعملون)(1).

1- الاحتجاج ج1 احتجاج النبي (صلى الله عليه وآله) يوم الغدير

وهذا ما صرح به بعد ذلك الإمام زين العابدين (عليه السلام) بخطبته في مجلس يزيد حينما أدخلوهم سبايا بعد واقعة الطف حيث قال:

وفُضِّلنا بأنّ منّا النبيُ المختار محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومنا الصديق – ويقصد أمير المؤمنين (عليه السلام) – ومنا الطيار – وهو جعفر بن أبي طالب – ومنا أسد الله وأسد الرسول – ويقصد حمزة بن عبد المطلب – ومنا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول ومنا سبطا هذه الأمة وسيدا شباب أهل الجنة – وهما الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام))(1).

1- البحار ج 45 ص 138 – أعيان الشيعة ج 1 ص 433 – مناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب ج 4 ص 182 – لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين ص 234 – بلاغة الإمام علي بن الحسين (ع) للشيخ جعفر عباس الحائري ص102

السابع

توفير الحماية لشيعة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)

وهذا الشرط دليل على أن معاوية كان يتتبع كل صحابة النبي (صلى الله عليه وآله) ممن كان يوالي الإمام أمير المؤمنين فأشترط الإمام (عليه السلام) على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله، في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم، وأن يؤمَّن الأسود والأحمر، وان يحتمل معاوية ما يكون من هفواتهم، وأن لا يتبع أحداً بما مضى، وأن لا يأخذ أهل العراق بأحنة. وعلى أمان أصحاب عليّ (عليه السلام) حيث كانوا، وأن لا ينال أحداً من شيعة علي (عليه السلام) بمكروه، وأن أصحاب علي (عليه السلام) وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وان لا يتعقب عليهم شيئاً، ولا يتعرض لاحد منهم بسوء، ويوصل إلى كل ذي حق حقه، وعلى ما أصاب أصحاب علي (عليه السلام) حيث كانوا. وعلى أن لا يبغي للحسن بن علي (عليهما السلام)، ولا لأخيه الحسين (عليه السلام)، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) غائلةً، سراً ولا جهراً، ولا يخيف أحداً منهم، في أفق من الآفاق.

وهذا الشرط ينبئ عن سياسة معاوية من التعقب والاغتيال والقتل على الهوية الشيعية ولذا الإمام (عليه السلام) شرط عليه عدم تعقب شيعة أبيه وأهل العراق ممن كان موالياً للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ممن شاركوا مع الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في غزواته ضد معاوية وغيرها وكذلك شرط الإمام (عليه السلام) الأمان لنسائهم وأولادهم مما يكشف عن شدة إجرام سلطة معاوية من قتل النساء والأطفال بسبب ولاء أباءهم للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لأنه عرف عن معاوية قتل حجر بن عدي وعمرو بن الحمق الخزاعي وكان باعتراف منه (فعن صالح بن كيسان قال: لما قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه حج ذلك العام فلقي الحسين بن علي (عليه السلام) فقال: يا أبا عبد الله هل بلغك ما صنعنا بحجر، وأصحابه، وأشياعه، وشيعة أبيك؟ فقال (عليه السلام): وما صنعت بهم؟ قال: قتلناهم، وكفنّاهم، وصلّينا عليهم. فضحك الحسين (عليه السلام) ثم قال: خَصَمَك القوم يا معاوية، لكننا لو قتلنا شيعتك. ما كفنّاهم، ولا صلّينا عليهم، ولا قبرناهم،

ولقد بلغني وقيعتك في علي وقيامك ببغضنا، واعتراضك بني هاشم بالعيوب، فإذا فعلت ذلك فارجع إلى نفسك، ثم سلها الحق عليها ولها، فإن لم تجدها أعظم عيبا فما أصغر عيبك فيك، وقد ظلمناك يا معاوية فلا توترن غير قوسك، ولا ترمين غير غرضك، ولا ترمنا بالعداوة من مكان قريب، فإنك والله لقد أطعت فينا رجلا ما قدم إسلامه، ولا حدث نفاقه، ولا نظر لك فانظر لنفسك أو دع - يعني: (عمرو بن العاص).

وعاتبه على ذلك الحسين (عليه السلام) قائلاً (في جواب كتاب كتب إليه معاوية على طريق الاحتجاج -: أما بعد: فقد بلغني كتابك أنه بلغك عني أمور أن بي عنها غني، وزعمت أني راغب فيها، وأنا بغيرها عنك جدير، أما ما رقي إليك عني فإنه رقاه إليك الملاقون المشاؤون بالنمائم المفرّقون بين الجمع، كذب الساعون الواشون ما أردت حربك ولا خلافا عليك وأيم الله إني لأخاف الله عز ذكره في ترك ذلك، وما أظن الله تبارك وتعالى براض عني بتركه، ولا ـ عاذري بدون الاعتذار إليه فيك، وفي أولئك القاسطين الملبين حزب الظالمين، بل أولياء الشيطان الرجيم، ألست قاتل حجر بن عدي أخي كندة وأصحابه الصالحين المطيعين العابدين، كانوا ينكرون الظلم، ويستعظمون المنكر والبدع، ويؤثرون حكم الكتاب، ولا يخافون في الله لومة لائم، فقتلتهم ظلما وعدوانا، بعدما كنت أعطيتهم الإيمان المغلظة، والمواثيق المؤكدة، لا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم، ولا بأحنة تجدها في صدرك عليهم، أو لست قاتل عمرو ابن الحمق صاحب رسول الله، العبد الصالح الذي أبلته العبادة فصفرت لونه، ونحلت جسمه، بعد أن أمنته وأعطيته من عهود الله عز وجل وميثاقه ما لو أعطيته العصم ففهمته لنزلت إليك من شعف الجبال، ثم قتلته جرأة على الله عز وجل، واستخفافاً بذلك العهد) وكذلك قتل أهل العراق والحضرميين لولائهم للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) كما ذكر ذلك له (عليه السلام) أيضاً (أو لست المدعي زياد بن سمية، المولود على فراش عبيد عبد ثقيف، فزعمت أنه ابن أبيك، وقد قال رسول الله: (الولد للفراش وللعاهر الحجر) فتركت سنة رسول الله واتبعت هواك بغير هدى من الله، ثم سلطته على أهل العراق فقطع أيدي المسلمين وأرجلهم وسمل أعينهم، وصلبهم على جذوع النخل كأنك لست من هذه الأمة، وليسوا منك؟ أو لست صاحب الحضرميين الذين كتب إليك فيهم ابن سمية أنهم: على دين علي ورأيه، فكتبت إليه اقتل كل من كان على دين علي (عليه السلام) ورأيه فقتلهم، ومثل بهم بأمرك، ودين علي والله الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك، وهو أجلسك بمجلسك الذي أنت فيه ولولا ذلك لكان أفضل شرفك وشرف أبيك تجشم الرحلتين اللتين بنا من الله عليكم فوضعهما عنكم)(1)

1- الاحتجاج للشيخ الطبرسي ج2 البحار ج44

ونقـل في كيفيـة قتـل عمرو الخزاعي (كان عمرو بن الحمق الخزاعي شـيعة لعلي بن أبي طالب (عليه السـلام)، فلما صار الأمر إلى معاوية انحاز إلى شهر زور من الموصل. وكتب إليه معاوية: أما بعد فإن الله أطفأ النائرة وأخمد الفتنة وجعل العاقبة للمتقين، ولست بأبعد أصحابك همـة ولا أشـدهم في سوء الأثر صـنعا، كلهم قـد أسـهل بطاعتي وسارع إلى الـدخول في أمري، وقد بطأ بك ما بطأ فادخل فيما دخل فيه [الناس] يمـح عنك سالف ذنوبك ونحي داثر حسـناتك، ولعلي لا أكون لك دون من كان قبلي إن أبقيت واتقيت ووفيت وأحسـنت، فاقـدم علي آمنا في ذمة الله وذمة رسوله، محفوظا من حسد القلوب وإحن الصدور وكفى بالله شـهيدا . فلم يقدم عليه عمرو بن الحمق، فبعث إليه من قتله وجـاء برأسه [إليه] فبعث به [معاويـة] إلى امرأته وهي في سـجنه فوضع في حجرهـا فقالت: سترتموه عني طويلا وأهـديتموه إلي قتيلا! فأهلا وسـهلا من هديـة غير قاليـة ولا بمقلية، بلغ أيها الرسول عني معاوية ما أقول: طلب الله بدمه، وعجل له الويل من نقمة، فقد أتى أمرا فريا وقتل برا تقيا، فأبلغ أيها الرسول معاويـة ما قلت. فبلغ الرسول [معاويـة] ما قالت، فبعث إليها فقال لها: أنت القائلة ما قلت؟ قالت: نعم غير ناكلـة عنه ولا معتـذرة منه. قال لها: اخرجي من بلادي. قالت: أفعل فوالله ما هو لي بوطن ولا أحن فيها إلى سـجن، ولقـد طال بها سهري واشـتهر بها عبري وكثر فيها ديني من غير ما قرت به عيني. فقال عبـد الله بن أبي سـرح الكاتب: يا أمير المؤمنين! إنها منافقـة فألحقها بزوجها. فنظرت إليه فقالت: يا من بين لحييه كجثمان الضـفدع! إلا قتلت من أنعمك خلعا وأصفاك بكساء، إنما المارق المنافق من قال بغير الصواب، واتخذ العباد كالأرباب، فأنزل كفره في الكتاب. فأومأ معاوية إلى الحاجب بإخراجها فقالت: وا عجباه من ابن هند! يشـير إلي ببنانه ويمنعني نوافذ لسانه، أما والله لأبقرنه بكلام عتيد كنوافذ الحديد، أو ما أنا بآمنة بنت الرشيد)(1)

(وحـدثنا يوسف بن يعقوب حـدثني أبو بكر بن عياش عن جواد الضبّي قال أول رأس بعث في الاسـلام رأس عمرو بن الحمق بعثه زياد إلى معاوية)(2)

(وسـمعت ابا علي الحافظ يقول سمعت ابن قتيبة يقول سمعت إبراهيم بن يعقوب يقول قد أدرك حجر بن عدي الجاهلية واكل الدم فيها ثم صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسمع منه وشهد مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه الجمل وصفين وقتل في موالاة علي)(3)

1- الاختصاص للشيخ المفيد

2- التاريخ الصغير للبخاري ج1

3- المستدرك للحاكم النيسابوري ج3

(وأخبرنا أبو بكر محمـد بن عبد الله بن عتاب العبدي ببغداد حدثنا أحمد بن عبيد الله النرسـي حدثنا عمرو بن عاصم الكلابي حدثنا حماد بن سـلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن مروان بن الحكم قال دخلت مع معاوية على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقالت يا معاوية قتلت حجراً وأصحابه وفعلت الذي فعلت)(1)

وأخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سـيرين قال: أمر معاوية بقتل حجر بن عدي الكندي، فقال حجر: لا تحلوا عني قيدا، أو قال: حديدا، وكفنوني بثيابي ودمي.)(2)

وفي الطبقة الرابعة من الصـحابة حجر الخير بن عدي الأدبر وانما طعن مولياً فسمي الأدبر بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاويـة بن الحارث بن معاويـة بن ثور بن مرتع بن كندي جاهلي اسـلامي وفد إلى النبي (صـلى الله عليه وآله وسـلم) وشـهد القادسـية وهو الذي افتتح مرج عذار وشـهد الجمل وصـفين مع علي بن أبي طالب وكانوا ألفين وخمسـمائة من العطاء وقتله معاوية بن أبي سفيان وأصـحابه بمرج عذراء وابناه عبيد الله وعبد الرحمن ابنا حجر بن عدي وقتلهما مصـعب بن الزبير صبراً وكانا يتشيعان وكان حجر ثقة معروفا ولم يرو عن غير علي شيئاً انتهى كذا قال وقد قدمنا ذكر روايته عن عمار وشراحبيل بن مرة ومحمد بن أبي بكر ومالك الأشتر)(3)

1- المستدرك للحاكم النيسابوري ج3

2- المصنف عبد الرزاق الصنعاني ج3

3- تاريخ دمشق لابن عساكر ج12

الثامن

على أن لا يسلم على معاوية بأمرة المؤمنين ولا يقيم عنده شهادة

وهذا الشرط هو اسقاط الشرعية خلافة معاوية بالكامل وأن مهادنة الإمام الحسن (عليه السلام) معه وقتية للظرف الحالي وعدم استحقاق معاوية لهذا المنصب أبداً كسابقه من الشروط وقد أكد هذا المعنى الشيخ الصدوق في علله حيث قال حدثنا يوسف ابن مازن الراشي قال: بايع الحسن بن علي صلوات الله عليه معاوية على أن لا يسميه أمير المؤمنين ولا يقيم عنده شهادة وعلى أن لا يتعقب على شيعة علي شيئا وعلى أن يفرق في أولاد من قتل مع أبيه يوم الجمل وأولاد من قتل مع أبيه بصفين الف ألف درهم وان يجعل ذلك من خراج دار أبجرد، قال ما الطف حيلة الحسن (صلوات الله عليه) هذه في اسقاطه إياه عن إمرة المؤمنين، قال يوسف فسمعت القاسم بن محيمة يقول: ما وفي معاوية للحسن بن علي (صلوات الله عليه) بشيء عاهده عليه، وانى قرأت كتاب الحسن (عليه السلام) إلى معاوية يعد عليه ذنوبه إليه والى شيعة علي (عليه السلام) فبدأ بذكر عبد الله بن يحيى الحضرمي ومن قتلهم معه. فنقول رحمك الله، أن ما قال يوسف بن مازن من أمر الحسن (عليه السلام) ومعاوية عند أهل التمييز والتحصيل تسمى المهادنة والمعاهدة ألا ترى كيف يقول ما وفي معاوية للحسن بن علي (عليه السلام) بشيء عاهده عليه وهادنه ولم يقل بشيء بايعه عليه والمبايعة على ما يدعيه المدعون على الشرائط التي ذكرناها ثم لم يف بها لم يلزم الحسن (عليه السلام) وأشد ماها هنا من الحجة على الخصوم معاهدته إياه أن لا يسميه أمير المؤمنين ، والحسن (عليه السلام) عند نفسه لا ـ محالة مؤمن فعاهده ان لا ـ يكون عليه أميرا إذ الأمير هو الذي يأمر فيؤتمر له فاحتال الحسن صلوات الله عليه لإسقاط الائتمار لمعاوية إذا أمره أمراً على نفسه، والأمير هو الذي أمره مأمور من فوقه فدل على أن عز وجل لم يؤمره عليه ولا رسوله (صلى الله عليه وآله) أمره عليه فقد قال النبي (صلى الله عليه وآله) لا ـ يلين مفاء على مفيئ، يريدان من حكمه هو حكم هوازن الذين صاروا فيئاً للمهاجرين والأنصار فهؤلاء طلقاء المهاجرين والأنصار بحكم إسعافهم النبي

(صلى الله عليه وآله) فيفهم لموضع رضاعه وحكم قريش وأهل مكة حكم هوازن لمن أمره رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليهم فهو التأمير من الله جل جلاله ورسوله (صلى الله عليه وآله) أو من الناس كما قالوا في غير معاوية أن الأمة اجتمعت فأمرت فلانا وفلانا وفلانا على أنفسهم فهو أيضا تأمير غير أنه من الناس لا من الله ولا رسوله وهو إن لم يكن تأميرا من الله ومن رسوله ولا تأميرا من المؤمنين فيكون أميرهم بتأميرهم فهو تأمير منه بنفسه والحسن (صلوات الله عليه) مؤمن من المؤمنين فلم يؤمر معاوية على نفسه بشرط عليه أن لا يسميه أمير المؤمنين فلم يلزمه ذلك الائتمار له في شيء أمره به وفرغ (صلوات الله عليه) إذ خلص نفسه من الايجاب عليها الائتمار له عن أن يتخذ على المؤمنين الذين هم على الحقيقة مؤمنون وهم الذين كتب في قلوبهم الإيمان ولأن هذه الطبقة لم يعتقدوا إمارته ووجوب طاعته على أنفسهم ولان الحسن (عليه السلام) أمير البررة وقاتل الفجرة كما قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) أمير المؤمنين علي أمير البررة وقاتل الفجرة فأوجب (صلى الله عليه وآله) انه ليس لبر من الأبرار ان يتأمر عليه وان التأمير على أمير الأبرار ليس ببر، هكذا يقتضي مراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولو لم يشترط الحسن بن علي (عليه السلام) على معاوية هذه الشروط وسماه أمير المؤمنين وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله): قريش أئمة الناس أبرارها لأبرارها وفجارها لفجارها وكل من اعتقد من قريش أن معاوية إمامه بحقيقة الإمامة من الله عز وجل اعتقد الائتمار له وجوبا عليه فقد اعتقد وجوب اتخاذ مال الله دولا وعباده خولا ودينه دخلا وترك أمر الله إياه إن كان مؤمنا فقد أمر الله عز وجل المؤمنين بالتعاون على البر والتقوى فقال (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)(1) فإن كان اتخاذ مال الله دولا ـ وعباده خولا ودين الله دخلا من البر والتقوى جاز على تأويلك من اتخذه إماما وأمره على نفسه كما ترون التأمير على العباد، ومن اعتقد ان قهر مال الله على ما يقهر عليه وقهر دين الله على ما يسام وأهل دين الله على ما يسامون هو بقهر من اتخذهم خولا، وان الله من قبله مديلا في تخليص المال من الدول، والدين من الدغل، والعباد من الخول علم وسلم، وامن واتقي، أن البر مقهور في يد الفاجر، والأبرار مقهورون في أيدي الفجار بتعاونهم مع الفاجر على الاثم والعدوان، المزجور عنه، المأمور بضده وخلافه ومنافيه. وقد سئل سفيان الثوري عن العدوان ما هو؟ فقال: هو أن ينقل صدقة (بانقيا) إلى الحيرة فتفرق في أهل السهام بالحيرة وببانقيا أهل السهام وانا أقسم بالله قسما بارا ان حراسة سفيان ومعاوية بن مرة ومالك بن معول وخيثمة بن عبد الرحمان خشبة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

1- آية 2 سورة المائدة

(عليه السلام) بكناس الكوفة بأمر هشام بن عبد الملك من العدوان الذي زجر الله عز وجل عنه وان حراسة من سميتهم بخشبة زيد رضوان الله عليه الداعية بنقل صدقة بانقيا إلى الحيرة فان عذر عاذر من سميتهم بالعجز عن نصر البر الذي هو الامام من قبل الله عز وجل الذي فرض طاعته على العباد، على الفاجر الذي تأمر بإعانة الفجرة إياه، قلنا: لعمري أن العاجز معذور فيما عجز عنه ولكن ليس الجاهل بمعذور في ترك الطلب في ما فرض الله عز وجل عليه وايجابه على نفسه فرض طاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر وبأنه لا يجوز أن يكون سريرة ولاة الأمر بخلاف علانيتهم كما لم يجز أن يكون سريرة النبي الذي هو أصل ولاة الأمر وهم فرعه بخلاف علانيته، وان الله تعالى العالم بالسرائر والضمائر والمطلع على ما في صدور العباد لم يكل علم ما لم يعلمه العباد إلى العباد جل وعز عن تكليف العباد ما ليس في وسعهم وطوقهم إذ ذاك ظلم من المكلف وعبث منه وانه لا يجوز أن يجعل جل وتقدس اختيار من يستوي سريرته بعلانيته ومن لا يجوز ارتكاب الكبائر الموبقة والغصب والظلم منه إلى من لا يعلم السرائر والضمائر فلا يسع أحدا جهل هذه الأشياء وان وسع العاجز بعجزه ترك ما يعجز عنه فإنه لا يسعه الجهل بالإمام البر الذي هو إمام الأبرار والعاجز بعجزه معذور والجاهل غير معذور، فلا يجوز أن لا يكون للأبرار إمام وإن كان مقهورا في قهر الفاجر والفجار، فمتى لم يكن للبر إمام بر قاهر أو مقهور فمات ميتة جاهلية إذا مات وليس يعرف إمامه.

فان قلت: فما تأويل عهد الحسن (عليه السلام) وشرطه على معاوية بان لا يقيم عنده شهادة لا يجاب الله عز وجل عليه إقامة شهادة بما علمه قبل شرطه على معاوية قيل إن الإقامة الشهادة شرائط وهي: حدودها التي لا يجوز تعديها لان من تعدى حدود الله عز وجل فقد ظلم نفسه، وأوكد شرائطها إقامتها عند قاض فصل وحكم عدل ثم الثقة من الشاهد أن يقيمها عند من تجد شهادته حقاً ويميت بها إثرة ويزيل بها ظلماً فإذا لم يكن من يشهد عنده سقط عنه فرض إقامة الشهادة ولم يكن معاوية عند الحسن (عليه السلام) أميراً أقامه الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) أو حاكماً من ولاة الحكم، فلو كان حاكماً من قبل الله وقبل رسوله ثم على الحسن (عليه السلام) أن الحكم هو الأمير والأمير هو الحكم وقد شرط عليه الحسن (عليه السلام) ان لا يؤمر حين شرط ألا يسميه أمير المؤمنين فكيف يقيم الشهادة عند من أزال عنه الامرة بشرط أن لا يسميه أمير المؤمنين وإذا أزال ذلك بالشرط أزال عنه الحكم لان الأمير هو الحاكم وهو المقيم للحاكم، ومن ليس له تأمير ولا تحاكم يحكم فحكمه هذر ولا تقام الشهادة عند من حكمه هذر.

فان قلت: فما تأويل عهد الحسين (عليه السلام) على معاوية وشرطة عليه ألا يتعقب على شيعة علي (عليه السلام) شيئا؟ قيل إن الحسن (عليه السلام) علم أن القوم جوزوا لأنفسهم التأويل وسوغوا في تأويلهم إراقة ما أرادوا إراقته من الدماء وإن كان الله تعالى حقنه وحقن ما أرادوا حقنه وإن كان الله تعالى أراقه في حكمه فأراد الحسن (عليه السلام) أن يبين أن تأويل معاوية على شيعة علي (عليه السلام) بتعقبه عليهم ما يتعقبه زايل مضمحل فاسد، كما أنه أزال إمرته عنه وعن المؤمنين بشرط أن لا يسميه أمير المؤمنين وان إمرته زالت عنه وعنهم وأفسد حكمه عليه وعليهم ثم سوغ الحسن (عليه السلام) بشرطه عليه أن لا يقيم عنده شهادة للمؤمنين القدوة منهم به في أن لا يقيموا عنده شهادة فيكون حينئذ داره دائرة، وقدرته قائمة لغير الحسن (عليه السلام) ولغير المؤمنين ويكون داره كدار بخت نصر وهو بمنزلة دانيال فيها، وكدار العزيز وهو كيوسف فيها.

فان قال: دانيال ويوسف عليهما السلام كانا يحكمان لبخت نصر، والعزيز قلنا: لو أراد بخت نصر دانيال والعزيز يوسف، ان يريقا بشهادة عمار بن الوليد وعقبة بن أبي معيط، وشهادة أبي بردة بن أبي موسى، وشهادة عبد الرحمان بن الأشعث بن قيس دم حجر بن عدي ابن الأدبر وأصحابه رحمة الله عليهم، وان يحكما له بان زيادا أخوه وان دم حجر وأصحابه مراقة بشهادة من ذكرت، لما جاز أن يحكما البخت نصر والعزيز والحكم بالعدل يرمي الحاكم به في قدرة عدل أو جاير ومؤمن أو كافر لا سيما إذا كان الحاكم مضطرا إلى أن يدين قدر الجائر الكافر، والمبطل والمحق بحكمه.

فان قال: ولم خص الحسن (عليه السلام) عد الذنوب إليه والى شيعة علي (عليه السلام) وقدم أمامها قتله عبد الله بن يحيى الحضرمي وأصحابه وقد قتل حجر وأصحابه وغيرهم؟ قلنا: لو قدم الحسن (عليه السلام) في عده على معاوية ذنوب حجر وأصحابه على عبد الله ابن يحيى الحضرمي وأصحابه لكان سؤالك قائما فتقول لم قدم حجرا على عبد الله بن يحيى وأصحابه أهل الأخيار والزهد في الدنيا والاعراض عنها فأخبر معاوية بما كان عليه ابن يحيى وأصحابه من الحزن على أمير المؤمنين (عليه السلام) وشدة حبهم إياه وافاضتهم في ذكره وفضله فجاءهم فضرب أعناقهم صبرا ، ومن انزل راهبا من صومعته فقتله بلا جناية منه إلى قاتله أعجب ممن يخرج قسا من ديره فيقتله لان صاحب الدير أقرب إلى بسط اليد لتناول ما معه على التشريط من صاحب الصومعة الذي هو بين السماء والأرض فتقديم الحسن (عليه السلام) العباد على العباد والزهاد على الزهاد ومصابيح البلاد على

مصابيح البلاد لا يتعجب منه بل يتعجب لو قدم في الذكر مقصرا على مخبت ومقتصدا على مجتهد(1).

وبعـد ما ذكرنا ما يـدور بخلـدنا من أهم نقاط المعاهدة وكونها كانت دليل قوة الإمام الحسن (عليه السـلام) ولكن شاءت الظروف المحيطة بالإمام (عليه السـلام) ومصلحة الدين الحنيف أن تتم هذه المعاهدة التي سنذكرها بتمامها كما ذكرها الشيخ كاشف الغطاء في كتابه صلح الحسن (عليه السلام).

1- علل الشرائع الشيخ الصدوق

صورة المعاهدة التي وقعها الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية

المادة الأولى: تسليم الأمر إلى معاوية، على أن يعمل بكتاب الله وبسنة رسوله (صلى الله عليه وآله)، وبسيرة الخلفاء الصالحين.

المادة الثانية: أن يكون الأمر للإمام الحسن (عليه السلام) من بعده، فان حدث به حدث فلأخيه الإمام الحسين (عليه السلام)، وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد.

المادة الثالثة: أن يترك سب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) والقنوت عليه بالصلاة، وأن لا يذكر علي (عليه السلام) الا بخير.

المادة الرابعة: استثناء ما في بيت المال الكوفة، وهو خمسة آلاف الف فلا يشمله تسليم الأمر. وعلى معاوية أن يحمل إلى الإمام الحسين (عليه السلام) كل عام الفي الف درهم، وأن يفضّل بني هاشم في العطاء والصلات على بني عبد شمس، وأن يفرّق في أولاد من قتل مع الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الجمل وأولاد من قتل معه بصفين الف الف درهم ، وأن يجعل ذلك من خراج دار أبجرد.

المادة الخامسة: على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله، في شامهم و عراقهم وحجازهم ويمنهم، وأن يؤمّنَ الأسود والأحمر، وان يحتمل معاوية ما يكون من هفواتهم، وأن لا يتبع أحداً بما مضى، وأن لا يأخذ أهل العراق بأحنة. وعلى أمان أصحاب عليّ حيث كانوا، وأن لا ينال أحداً من شيعة علي بمكروه، وأن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وان لا يتعقب عليهم شيئاً، ولا يتعرض لاحد منهم بسوء، ويوصل إلى كل ذي حق حقه، وعلى ما أصاب أصحاب الإمام عليّ (عليه السلام) حيث كانوا. وعلى أن لا يبغي للحسن بن علي، ولا لأخيه الحسين، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) غائلةً، سراً ولا جهراً، ولا يخيف أحداً منهم، في أفق من الآفاق.

وأضاف الشيخ الصدوق (رحمه الله) مادة سادسة وهي: أن لا يسلم عليه بإمرة المؤمنين ولا يقيم عنده شهادة.

ص: 32

الختام:

قال ابن قتيبة: ثم كتب عبد الله بن عامر - يعني رسول معاوية إلى الحسن (عليه السلام) - إلى معاوية شروط الحسن (عليه السلام) كما أملاها عليه، فكتب معاوية جميع ذلك بخطه، وختمه بخاتمه، وبذل عليه العهود المؤكدة، والايمان المغلَّظة، وأشهد على ذلك جميع رؤساء أهل الشام، ووجه به إلى عبد الله بن عامر، فأوصله إلى الحسن (عليه السلام).

ص: 33

خطبة الإمام الحسن(عليه السلام) بعد الصلح

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين

مما يوضح موقف الإمام الحسن (عليه السلام) من قضية الصلح أمور كثيرة منها خطبته بعد الصلح حيث رد الإمام (عليه السلام) على كلام معاوية الذي ذكر أن الإمام الحسن (عليه السلام) رأى أن معاوية أهلٌ للخلافة دون الإمام (عليه السلام) ولذا تنازل عنها، ولذا ذكر (عليه السلام) في خطبته أموراً تبين سبب الصلح وقوة موقف الإمام (عليه السلام) وأنه كان يفعل ما يفعله لمصلحة الدين والأمة وكما ذكرنا مثل ذلك فيما تقدم من الكلام في معاهدة الصلح وأنا سأذكر الخطبة التي ذكرها الشيخ آل يسين في كتابه صلح الحسن (عليه السلام) وما جرى بين الإمام (عليه السلام) ومعاوية معلقة على فقرات الخطبة بما يقتضيه الحال

فقال:

ونودي في الناس إلى المسجد الجامع، ليستمعوا هناك إلى الخطيبين الموقعين على معاهدة الصلح .

وكان لابد لمعاوية أن يستبق إلى المنبر، فسبق اليه وجلس عليه، وخطب في الناس خطبته الطويلة التي لم ترو المصادر منها الا فقراتها البارزة فحسب.

منها (على رواية اليعقوبي):

أما بعد ذلكم، فإنه لم تختلف أمة بعد نبيها، الا غلب باطلها حقها، قال: وانتبه معاوية لما وقع فيه. فقال: الا ما كان من هذه الأمة، فان حقها غلب باطلها.

ومنها (على رواية المدائني):

يا أهل الكوفة، أترونني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج وقد علمت أنكم تصلون وتزكون وتحجون؟، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وألي رقابكم(1)، وقد آتاني

1- أي أتولى على رقابكم أي طمعاً في الإمرة والخلافة، فهو يريد أن يبين أنه إنما قاتل ليس من أجل الدين أو العقيدة وإنما من أجل الملك والإمارة على رقاب الناس وقد تحقق له ذلك بالقهر والخديعة

الله ذلك وأنتم كارهون ألا أن كل دم أصيب في هذه الفتنة مطلول(1)، وكل شرط شرطته فتحت قدميّ هاتين(2) ولا يصلح الناس الا ثلاث: اخراج العطاء عند محله(3)، وأقفال الجنود لوقتها(4)، وغزو العدو في داره(5)، فان لم تغزوهم غزوكم.

وروى أبو الفرج الأصفهاني عن حبيب بن أبي ثابت مسنداً، أنه ذكر في هذه الخطبة علياً فنال منه ، ثم نال من الحسن.

وزاد أبو اسحق السبيعي فيما رواه من خطبة معاوية قوله: الا وان كل شيء أعطيت الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به.

قال أبو اسحق: وكان والله غدّاراً(6).

ثم تطَّلع الناس، فإذا هم بابن رسول الله (صلى الله عليه و آله) الذي كان أشبههم به خلقاً وخلقاً وهيبة وسؤدداً(7)، يخطو من ناحية محراب أبيه في المسجد العظيم ليصعد على منبره، وفي غوغاء الناس(8) ولغٌ بالفضول لا يصبر عن استقراء الدقائق من شؤون الكبراء، فذكروا لجلجة(9) معاوية في خطبته، ورباطة الجأش(10) الموفورة في الحسن (عليه السلام) وقد استوى على أعواده، وأخذ يستعرض الجموع الزاخرة التي كانت تضغط المسجد الرحب على سعته، وكلها – إذ ذاك – أسماع مرهفة(11) لا همٌ لها الا أن تعي ما يردّ به على معاوية، فيما خرج به عن موضوع الصلح، فنقض العهود وأهدر الدماء وتطاول على الأولياء

1- مطلول أي مهدور يعني يريد أن يقول أن الدماء التي سالت في حربه مع الإمام الحسن (عليه السلام) مهدورة ولا دية لها من بيت المال

2- أي شروط معاهدة الصلح مع الإمام (عليه السلام) وليكشف عن خسته ومعدنه في نكث العهود.

3- أي دفع العطاء في وقته وذلك لما يراه هو من أهمية المال فيرى أهمية إغراء الناس به.

4- أي إرجاع الجنود لمواقعها بعد انتهاء المعركة لما يلاقيه الجندي من صعوبة حال الحرب فإرجاعه لبلده يكون فيه جنبة استراحة يمكن بعدها معاودة القتال به مرة أخرى.

5- أي عدم انتظار تقدم العدو للبلاد ومحاربته دفاعا وإنما مبادرته في المعركة في عقر داره كما فعلها قبله من الخلفاء في الفتوحات.

6- أي معاوية أنه كان معروفة بخلف الوعد والغدر.

7- الهيبة مأخوذة من المهابة والاحترام والسؤدد هو المجد والعظمة والشرف وهو مأخوذ من معنى السيادة.

8- الغوغاء من الناس هم السِفلة من الناس وذلك لكثرة لغطهم وصياحهم لأن معنى الغوغاء هو الضجة والفوضى.

9- اللجلجة التردد والتلعثم بالكلام وعدم البيان الواضح.

10- الجأش هو النفس أو القلب و الرباطة هي الثبات عند الشدائد وهو عبارة عن الشجاعة.

11- أي دقيقة يعني هي بانتظار ما سيتكلم به الإمام الحسين (عليه السلام) بعد تلعثم وتلجلج معاوية وكيف سيرد عليه.

وكان الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) أسرع الناس بديهة بالقول، وأبرع الخطباء المفوّهين على تلوين الموضوعات، فخطب في هذا الموقف الدقيق، خطبته البليغة الطويلة التي جاءت من أروع الوثائق عن الوضع القائم بين الناس وبين أهل البيت (عليهم السلام) بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ووعظ ونصح ودعا المسلمين - في أولها - إلى المحبة والرضا والاجتماع، وذكّرهم - في أواسطها - مواقف أهله بل مواقف الأنبياء، ثم ردّ على معاوية - في آخرها - دون أن يناله بسب أو شتم، ولكنه كان بأسلوبه البليغ، أوجع شاتم و سابّ.

قال (عليه السلام):

الحمد لله كلما حمده حامد، وأشهد أن لا اله الا الله كلما شهد له شاهد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى، وائتمنه على الوحي، (صلى الله عليه وآله وسلم).

أما بعد، فوالله اني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنّه، وأنا انصح خلق الله لخلقه(1)، وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة(2)، ولا مريداً له سوءاً ولا غائلة(3).ألا وإن ما تكرهون في الجماعة، خير لكم مما تحبون في الفرقة(4)، الا وإني ناظر لكم خيرا من نظركم لأنفسكم(5)، فلا تخالفوا أمري

1- بما أنه هو الإمام المنصوب من الله عز وجل لرعاية مصالح الدين والدنيا فهو يكون أنصح الناس لهم لمعرفته بما يصلح لهم.
2- الضغينة هي الحقد الشديد ويريد (عليه السلام) أنه لا يحمل حقداً وضغينة على مسلم لان ذلك ليس من طبعه ولا من تربيته فهو يريد أن يبين أن الصلح مع معاوية ليس فيه إساءة للمسلمين أو حقداً منه عليهم لتخاذلهم عن نصرته.
3- الغائلة هي الفساد والشر وهذا تأكيد لما ذكرته قبل قليل من أنه لا يريد الشر والسوء الأحد وإن كانوا قد خذلوه بالمعركة.
4- أي أن بعض أصحاب الإمام (عليه السلام) وإن كانوا يرغبون أن يكون بهم كيان مستقل وإمامهم الحسن (عليه السلام) وليس معاوية لكن ما سينالهم من الصلح أفضل مما ينالهم من الفرقة بعد تخاذل الناس عنه لما كان يعلمه (عليه السلام) من فوائد نتائج الصلح
5- لأنه (عليه السلام) إمام ويعرف المصالح الغيبية التي تخفى على الإنسان العادي فهو يعلم بالخير للنفس وإن كان ظاهراً قد لا يبدو خيرا فيقول لهم أنا أعرف بالخير لكم حتى من أنفسكم فلا ينبغي مخالفة اختياره من الصلح وإن كان خلاف رغبتهم لكنه هو الأصلح لهم وللدين، لما ظهر من بعض أصحابه (عليه السلام) من الاعتراض على الصلح والمعاهدة لما خفيت عليهم المصالح الغيبية وبعواطفهم أخذهم الجهل بكونه إمام معصوم لا يقدم على خطأ ولا يفعل إلا ما فيه صلاح الدين والدنيا ولكن الإنسان عجول كما وصفه الله تعالى {خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون} وقال تعالى { وكان الإنسان عجولاً }.

ولا تردّوا عليّ رأيي(1)، غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا(2)

ثم قال (عليه السلام):

أيها الناس، أن الله هداكم بأولنا(3)، وحقن دماءكم بآخرنا(4)، وان لهذا الامر مدة(5)، والدنيا دِول(6). قال الله عز وجل لنبيه محمد (صلى الله عليه وآله):«فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ.إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ. وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ »(7)

ثم قال (عليه السلام):

وان معاوية زعم لكم أني رأيته للخلافة أهلاً، ولم أر نفسي لها أهلاً، فكذب معاوية. نحن أولى الناس بالناس في كتاب الله عزّ وجل وعلى لسان نبيه(8) (صلى الله عليه وآله) ولم نزل – أهل البيت – مظلومين منذ قبض الله نبيه (صلى الله عليه

1- أي لا ينبغي أن يرد على الإمام في رأيه واختياره لأن الراد عليه كالراد على الله والرد هو الاعتراض على ما يختاره ظناً منهم أن ما يختاروه أفضل مما أختاره لهم (عليه السلام).

2- هذا تنزل منه كأسلوب القرآن حيث يقول «وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » أنه يدعو من الله أن يرشده ويرشدهم لما فيه المحبة والرضا من الله تعالى وبين الناس.

3- ويقصد به رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو أول أهل البيت (عليهم السلام) فهو سبب هدايتهم للإيمان بالله تعالى وسبب نجاتهم من نار جهنم بعد أن كانوا في ظلام الشرك والجاهلية.

4- وكما كانت هدايتهم للدين بأول أهل البيت ونجاتهم من دخول النار فكان حقن دمائهم من القتل وخسارة المعركة من دون فائدة تعود للإسلام والمسلمين به (عليه السلام) والذي يقصد به أخرنا يعني هو الإمام الفعلي فهو أخر أهل البيت (عليهم السلام) الفعليين من حيثية الإمامة الفعلية.

5- وهو الصلح والهدنة مع معاوية فهو أمر غير قابل للاستمرار وإنما مرهون بالظروف المحيطة، وإشارة إلى غدر معاوية ونقضه للصلح، وإعلان غيبي لثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وأن هذا الحال مؤقت لمصلحة أكبر.

6- المقصود من دِول أي تتداول من واحد لواحد وهو بيان أنها لا تدوم لأحد فلابد أن يأتي يوم وينقلب الحال عن معاوية.

7- آية 109 و110و111 من سورة الأنبياء

8- أي لهم الولاية على الناس بما أنهم أئمة على الخلق والله جعل لهم الولاية العامة المستمدة من ولاية النبي (صلى الله عليه وآله) فمن كتاب الله قوله تعالى {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم} وقوله تعالى {إنما وليكم الله ورسوله والذين أمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون} وقوله تعالى {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} وأما ما ورد على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله) فهو ما سيشير إليه (عليه السلام) من حديث الغدير وقول النبي (صلى الله عليه وآله) {من كنت مولاه فعلي مولاه}

وآله)(1) فالله بيننا وبين من ظلمنا(2)، وتوثب على رقابنا(3)، وحمل الناس علينا(4)ومنعنا سهمنا من الفيء(5)

ص: 38

1- يقصد (عليه السلام) غصب الخلافة من أبيه (عليه السلام) التي نص عليها النبي (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم فهذا أول الظلم ثم استمر لآخرهم (عليهم السلام) ويقصد نفسه هو (عليه السلام) بغصب الخلافة منه من معاوية.

2- فإنه جعل الله هو الحاكم بينهم وبين غاصبي الخلافة منهم ظلماً وهذا موقف قوة منه (عليه السلام) حيث يصرح بعدم شرعية من سبق معاوية من الخلفاء ومعناه عدم شريعة خلافته لأنه استمدها منهم وهذا معناه كذب معاوية بدعواه أن الإمام (عليه السلام) لا يرى نفسه أهلاً لها، وإنما معاوية هو أهل لها، بل الإمام (عليه السلام) يشير إلى أنها حق له ولأبيه (عليهما السلام) قد غصبه الظالمون وسيطالبون بهذا الحق ومعناه عدم تنازلهم عن حقهم حتى قهراً.

3- الوثوب هو الصعود ويريد (عليه السلام) أنه أخذ الخلافة منهم قهراً وتقدمه عليهم مع أنه لابد أن يكون متأخراً عنهم ومحكوم لهم (عليهم السلام).

4- أي كره الناس فينا من حيث سنه سب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أربعين سنة وغير ذلك من الأساليب التي توجب كره الناس لأهل البيت (عليهم السلام) مع أنهم أهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله) والمفروض أن يكونوا أكثر الناس مودة لما أمرهم به الله تعالى عن لسان نبيه (صلى الله عليه وآله) في كتابه المجيد (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) مما جعل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يلجأ لتلك الحروب الداخلية بسبب الحقد الذي زرعه البعض تجاه أهل البيت (عليهم السلام).

5- وهو سهم الخمس حيث منعه أبو بكر عنهم بمشورة عمر كما روي في البحار عن المفضل بن عمر قال: قال مولاي جعفر الصادق (عليه السلام): لما ولي أبو بكر بن أبي قحافة قال له عمر: إن الناس عبيد هذه الدنيا لا يريدون غيرها، فامنع عن علي وأهل بيته الخمس، والفيء، وفدكاً، فان شيعته إذا علموا ذلك تركوا علية وأقبلوا إليك رغبة في الدنيا وإيثارا ومحاباة عليها، ففعل أبو بكر ذلك وصرف عنهم جميع ذلك. فلما قام - أبو بكر بن أبي قحافة - مناديه: من كان له عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) دين أو عدة فليأتني حتى أقضيه، وأنجز لجابر بن عبد الله ولجرير بن عبد الله البجلي. قال: [قال] علي (عليه السلام) لفاطمة (عليها السلام): صيري إلى أبي بكر وذكّريه فدكاً، فصارت فاطمة إليه وذكرت له فدكاً مع الخمس والفيء، فقال: هاتي بينة يا بنت رسول الله. فقالت: أما فدك، فإن الله عز وجل أنزل على نبيه قرآنا يأمر فيه بأن يؤتيني وولدي حقي، قال الله تعالى: {فأت ذا القربي حقه} فكنت أنا وولدي أقرب الخلائق إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فنحلني وولدي فدكا، فلما تلاـ عليه جبرئيل (عليه السلام): {والمسكين وأبن السبيل}، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما حق المسكين وابن السبيل؟ فأنزل الله تعالى: {واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل}، فقسم الخمس على خمسة أقسام، فقال: {ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء} فما الله فهو لرسوله، وما لرسول الله فهو لذي القربى، ونحن ذو القربي. قال الله تعالى: {قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى}. فنظر أبو بكر بن أبي قحافة إلى عمر بن الخطاب وقال: ما تقول؟ فقال عمر: ومن اليتامى والمساكين وأبناء السبيل؟ فقالت فاطمة (عليها السلام): اليتامى الذين يأتمون بالله وبرسوله وبذي القربى، والمساكين الذين أسكنوا معهم في الدنيا والآخرة، وابن السبيل الذي يسلك مسلكهم. قال عمر: فإذا الخمس والفيء كله لكم ولمواليكم وأشياعكم؟ ! فقالت فاطمة (عليها السلام): أما فدك فأوجبها الله لي ولولدي دون موالينا وشيعتنا، وأما الخمس فقسمه الله لنا ولموالينا وأشياعنا كما يقرأ في كتاباالله. قال عمر: فما لسائر المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان؟ قالت فاطمة: إن كانوا موالينا ومن أشياعنا فلهم الصدقات التي قسمها الله وأوجبها في كتابه، فقال الله عز وجل: {إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب} .. إلى آخر القصة، قال عمر: فدك لك خاصة والفيء لكم ولأوليائكم؟ ما أحسب أصحاب محمد يرضون بهذا؟ ! قالت فاطمة: فإن الله عز وجل رضي بذلك، ورسوله رضي به،

وقسم على الموالاة والمتابعة لا على المعاداة والمخالفة، ومن عادانا فقد عادي الله، ومن خالفنا فقد خالف الله، ومن خالف الله فقد استوجب من الله العذاب الأليم والعقاب الشديد في الدنيا والآخرة. فقال عمر: هاتي بينة يا بنت محمد على ما تدعين؟! فقالت فاطمة (عليها السلام): قد صدقتم جابر بن عبد الله وجرير بن عبد الله ولم تسألوهما البينة! وبينتي في كتاب الله، فقال عمر: إن جابراً وجريراً ذكرا أمراً هيّناً، وأنت تدعين أمراً عظيماً يقع به الردة من المهاجرين والأنصار!. فقالت (عليها السلام): إن المهاجرين برسول الله وأهل بيت رسول الله هاجروا إلى دينه، والأنصار بالإيمان بالله ورسوله وبذي القربي أحسنوا، فلا هجرة إلا إلينا، ولا نصرة إلا لنا، ولا اتباع بإحسان إلا بنا، ومن ارتد عنا فإلى الجاهلية. فقال لها عمر: دعينا من أباطيلك، وأحضرينا من يشهد لك بما تقولين!!. فبعثت إلى علي والحسن والحسين وأم أيمن وأسماء بنت عميس – وكانت تحت أبي بكر بن أبي قحافة – فأقبلوا إلى أبي بكر وشهدوا لها بجميع ما قالت وادعته. فقال: أما علي فزوجها، وأما الحسن والحسين ابناها، وأما أم أيمن فمولاتها، وأما أسماء بنت عميس فقد كانت تحت جعفر ابن أبي طالب فهي تشهد لبني هاشم، وقد كانت تخدم فاطمة، وكل هؤلاء يجرون إلى أنفسهم.. فقال علي (عليه السلام): أما فاطمة فبضعة من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن آذاها فقد آذى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن كذّبها فقد كذّب رسول الله، وأما الحسن والحسين فابنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيدا شباب أهل الجنة، من كذّبهما فقد كذّب رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ كان أهل الجنة صادقين، وأما أنا فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنت مني وأنا منك، وأنت أخي في الدنيا والآخرة، والراد عليك هو الراد علي، ومن أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني، وأما أم أيمن فقد شهد لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالجنة، ودعا لأسماء بنت عميس وذريتها. قال عمر: أنتم كما وصفتم أنفسكم، ولكن شهادة الجار إلى نفسه لا تقبل. فقال علي (عليه السلام): إذا كنا كما نحن كما تعرفون ولا تنكرون، وشهادتنا لأنفسنا لا تقبل، وشهادة رسول الله لا تقبل، فإنا لله وإنا إليه راجعون، إذا ادعينا لأنفسنا تسألنا البينة؟! فما من معين يعين، وقد وثبتم على سلطان الله وسلطان رسوله، فأخرجتموه من بيته إلى بيت غيره من غير بينة ولا حجة، {وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون}. ثم قال لفاطمة: انصرفي حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين. وذكر الدكتور جواد جعفر الخليلي في كتابه محاكمات الخلفاء وأتباعهم أن أبو بكر يمنع الخمس عن آل البيت (عليهم السلام): الآية (41) من سورة الأنفال، قال تعالى: {واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان}. لقد منع الله الصدقات من الزكاة على أهل البيت (عليهم السلام) منعا باتا، فلا تحل لهم صدقة، وأعاضهم بقسم من الخمس لكي لا تبقى العترة في ضيق اقتصادي. وجرى ذلك في عهده (صلى الله عليه وآله) رغم ضيق الوضع الاقتصادي، فهذا الخمس يقسم إلى ستة أقسام: حق الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وذوي القربى تقسم بيد الإمام العادل التقي الذكر البالغ على مصالح المسلمين. والأسهم الثلاثة الباقية تخص الأيتام والمحتاجين، وأبناء السبيل من آل البيت، ليقوم مقام الصدقات المحرومين منها. وذلك ما كان متبعا في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما تولى الخلافة أبو بكر وبعده عمر رغم توسع الوضع الاقتصادي وقفا أمام هذا النص والسنة فمنعا أن يعطى آل محمد شيئا منه، وهم محرومون من الصدقات، وإذا بهم محرومون من كل شيء، وكأنهم غير مسلمين، إذ حرمانهم من الخمس لا يسمح لهم الصدقة والزكاة. وظل هذا الاجتهاد من أبي بكر وعمر جاريا زمن عثمان وعهد الأمويين، ودام في العهد العباسي وإلى اليوم. وبدأها أبو بكر وعمر بأنهم بحاجة للفتوح، ويلزم لذا موارد اقتصادية، فاتخذوها ذريعة لحرمان آل محمد (صلى الله عليه وآله) منها. وهاك ما أدرجه الإمام الشافعي محمد بن إدريس في ص 69 في كتاب الأم قوله: (وأما آل محمد الذين جعل لهم الخمس عوضا عن الصدقة فلا يعطون من الصدقات المفروضات شيئا، قل أو كثر. لا يحل لهم أن يأخذوها ولا يجزي عمن يعطيهموها إذا عرفهم. حتى قال: وليس منعهم حقهم من الخمس يحل لهم ما حرم عليهم من الصدقة). وقد نزلت آية الخمس وباتفاق جمهور المفسرين، كان نزولها لمساعدة ذراري وأقارب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتنفق لاحتياجاتهم. واليوم لا يعمل بها طبق النص سوى فقهاء الإمامية، وعندما تراجع أكابر علماء أهل السنة والجماعة تراهم يؤيدون ذلك ولكن لا يعملون به. راجع بذلك الأسانيد الواردة في موسوعتنا ج 3 موضوع منع الخمس عن آل البيت (عليهم السلام)، وهذه إحدى النصوص التي خالفوها.

ومنع أمّنا ما جعل لها رسول الله(1). واقسم بالله لو أن الناس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها(2)، ولما طمعت فيها يا معاوية. فلما خرجت من معدنها(3)، تنازعتها قريش بينها(4)

ص: 40

1- هنا إشارة إلى منع الزهراء (عليها السلام) من أرض فدك التي جعلها رسول الله (صلى الله عليه وآله) لها خالصة في حياته عوضاً عما بذلته أمها خديجة في سبيل الإسلام كما مر قبل قليل.

2- كلامه (عليه السلام) شبيه بكلام أمه الزهراء (عليها السلام) في خطبتها الصغرى مع نساء المهاجرين والأنصار حيث قالت (وما الذي نقموا من أبي الحسن، نقموا منه والله نكير سيفه، وقلة مبالاته بحتفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله. وتالله لو مالوا عن المحجة اللائحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة، لردهم إليها، وحملهم عليها، ولسار بهم سيرا سجحا، لا يكلم خشاشه ولا يكل سائره، ولا يمل راكبه ولأوردهم منهلا نميرا صافيا رويا تطفح ضفتاه، ولا يترنق جانباه, ولأصدرهم بطانا, ونصح لهم سرا وإعلانا، ولم يكن يتحلى من الغني بطائل، ولا يحظى من الدنيا بنائل، غير ري الناهل، وشبعة الكافل ولبان لهم الزاهد من الراغب، والصادق من الكاذب،) وعين ما ذكره الصحابي الجليل سلمان الفارسي في احتجاجه على القوم بعد تركهم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لغيره حيث قال (أما والذي نفس سلمان بيده: لو وليتموها علياً لأكلتم من فوقكم، ومن تحت أقدامكم، ولو دعوتم الطير لأجابتكم في جو السماء، ولو دعوتم الحيتان من البحار لأتتكم، ولما عال ولي الله، ولا طاش لكم سهم من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله، ولكن أبيتم فوليتموها غيره فأبشروا بالبلايا، واقنطوا من الرخاء، وقد نابذتكم على سواء، فانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء).

3- يعني لما حالت الإمامة عن معدنها الأصيل وهو الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وأهل بيته الذين أوصى النبي محمد (صلى الله عليه وآله) بهم وذهبت إلى غير أهلها طمع فيها مثلك وأمثالك بعد أن تولاها من هم ليسوا لها بأهل، وإلا لو كنت الناس بايعت الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) كما نص النبي (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم وكانت من بعده لمن هو أحق بها بوصية الرسول (صلى الله عليه وآله) لما شبح نظرك ونظر غيرك لها لكن لما خرجت عما أراد الله لها أصبحت مطمع الطامعين ممن ليسوا لها بأهل

4- كما حصل في سقيفة بني ساعدة من تداعي الخلافة بين المهاجرين والأنصار، ومن ثم طمعت أنت فيها من بعد ان جعلك الخليفة غير الشرعي والياً على الشام، وقاتلت الخليفة الشرعي بعد ذلك الذي أختاره المسلمون خليفة لهم بعدما شاهدوه من جور وفساد من سبقه من الخلفاء غير الشرعيين وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وخذله أصحابه في المعركة بعد حيلتك ورفعك المصاحف حيلة لا صدقاً، وحصلت على الخلافة بالحيلة والغدر الذي صنعه عمرو بن العاص مع أبي موسى الأشعري، فتصورت نفسك أنك الخليفة الشرعي وترى نفسك أنك أحق بها منّي.

فطمع فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء أنت وأصحابك. وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما ولّت أمة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه، الا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً(1)، حتى يرجعوا إلى ما تركوا(2)، فقد ترك بنو إسرائيل هارون وهم يعلمون أنه خليفة موسى فيهم، واتبعوا السامريّ، وتركت هذه الأمة أبي وبايعوا غيره(3) وقد سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا النبوة(4)، وقد رأوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) نصب أبي يوم غدير خم، وأمرهم أن يبلغ أمره الشاهدُ الغائب(5).

1- أي يكون أمرهم في تسافل وانحدار نحو الهاوية؛ لأن ترك رأي الأعلم والرجوع لغيره موجب للزوغان عن الحق وكلما ابتعد الناس عن الطريق المستقيم كان النزول نحو الهاوية أسرع شيئاً فشيئاً

2- وهو الأعلم الذي تركوه ويقصد نفسه (عليه السلام) فعلاً، وأبوه أمير المؤمنين (عليه السلام) في عهد خلافته بالرجوع إليه وترك قليل العلم الذي اتبعوه وهو معاوية وأمثاله.

3- إشارة إلى كون أمير المؤمنين (عليه السلام) أعلم من كل الموجودين بعد رسول الله وبما أن الأمة تركت الأعلم ورجعوا إلى غيره وجعلوه خليفة عليهم دون اختيار من اختاره الله لهم فصار أمرهم سفالاً حتى وصل إلى طمع الطلقاء وأبنائهم فيها معاوية ومن بعده

4- وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. الكافي ج 8 باب إذا بلغ المؤمن أربعين سنة. وفي صحيح البخاري حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خرج إلى تبوك واستخلف عليا فقال أتخلفني في الصبيان والنساء قال الا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه ليس نبي بعدي. ومثله صحيح مسلم

5- كما قالها النبي (صلى الله عليه وآله) في خطبته المشهورة يوم غدير خم حيث قال فيها:(الحمد لله ونستعينه ونؤمن به، ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا الذي لا هادي لمن ضل، ولا مضل لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله . أما بعد: أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله وإني أوشك أن أدعى فأجبت، وإني مسؤول وأنتم مسئولون، فماذا أنتم قائلون ؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيرا، قال: ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده ورسوله وأن جنته حق وناره حق وأن الموت حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك، قال: اللهم اشهد . ثم قال: أيها الناس ألا تسمعون؟ قالوا: نعم. قال: فإني فَرَطٌ على الحوض وأنتم واردون علي الحوض، وإن عرضه ما بين صنعاء وبصرى فيه أقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تَخلِفُوني في الثقلين فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تضلوا، والأخر الأصغر عترتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض فسألت ذلك لهما ربي. فلا تَقدَّموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ثم أخذ بيد علي فرفعها حتى رؤي بياض آباطهما، وعرفه القوم أجمعون، فقال: أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم،قال: إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعلي مولاه، يقولها ثلاث مرات، وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة: أربع مرات ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب. ثم لم يتفرقوا حتى نزل أمين وحي الله بقوله: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي». فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتي، والولاية لعلي من بعدي.)

وهرب رسول الله من قومه وهو يدعوهم إلى الله(1)، حتى دخل الغار، ولو أنه وجد أعواناً لما هرب، كف أبي يده حين ناشدهم، واستغاث فلم يغث(2). فجعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه(3)، وجعل الله النبي (صلى الله عليه

1- يذكرهم بهجرة النبي (صلى الله عليه وآله) ولجوئه إلى غار حراء هربا من كيد قريش له مع أنه كان يدعوهم للإيمان بالله تعالى، وهروبه بسبب قلة أنصاره على دعوته، ولو وجد أنصاراً يؤيدونه على دعوته لما هرب من كيد قريش له، وكذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) لما لم يجد أنصاراً ينصروه على أخذ حقه من الخلافة المغتصبة منه كف يده بالمطالبة بها وهو بذلك يريد أن يبين أن موقف أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) من سكوته عن المطالبة بالخلافة، وسكوته عن المطالبة بحقه بعد قضية التحكيم، وموقفه هو (عليه السلام) من الصلح مع معاوية ليس لأن معاوية صاحب حق أو أنه أولى منهما بالخلافة بل إنما اضطروا إلى ذلك لقلة الناصر كما اضطر النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) إلى الهرب إلى غار حراء مع أنه صاحب دعوة حق لقلة الناصر، وليس لضعف في حجة النبي (صلى الله عليه وآله) بل مراعاة لحال الإسلام والمسلمين فإن الهجرة كانت سببا في قوة الإسلام وانتشاره، وكذلك موقفهما (عليهما السلام) ليس لضعف الحجة أو أن معاوية هو صاحب الحق بل لقلة الناصر ومراعاة مصلحة الإسلام وأهله.

2- ففي الاختصاص للشيخ المفيد في بيان مطالبة أمير المؤمنين (عليه السلام) بالخلافة هو والزهراء والحسنين (عليهم السلام) قال: ثم خرجت - أي الزهراء (عليها السلام) - وحملها علي على أتان، عليه كساء له خمل، فدار بها أربعين صباحا في بيوت المهاجرين والأنصار والحسن والحسين (عليهما السلام) معها وهي تقول: يا معشر المهاجرين والأنصار انصروا الله فإني ابنة نبيكم وقد بايعتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بايعتموه أن تمنعوه وذريته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم ففوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ببيعتكم، قال: فما أعانها أحد ولا أجابها ولا نصرها. وورد أنه قد حمل الزهراء وابنيها: الحسن والحسين (عليهم السلام)، ودار بهم على بيوت المهاجرين والأنصار، وأهل بدر وغيرهم، يطلبون نصرتهم ، فلم يستجيبوا لهم، ثم إن الزهراء (عليها السلام) تشير في استنهاضها الأنصار إلى بيعتهم، بيعة العقبة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حين عاهدوه على أن يمنعوه وذرّيّته مما يمنعون منه أنفسهم وذراريهم، و كانت تقول عندما دار بها عليٌ (عليه السلام) على أتان و الحسنين (عليهما السلام) معها على بيوت المهاجرين والأنصار: يا معشر المهاجرين والأنصار ! انصروا الله فإني ابنة نبيكم وقد بايعتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بايعتموه أن تمنعوه وذرّيّته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم ، ففُوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ببيعتكم.

3- ففي علل الشرائع باب .122- العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين (عليه السلام) مجاهدة أهل الخلاف. قال حدثنا حمزة بن محمد العلوي قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثني الفضل بن خباب الجمحي قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الحمصي قال: حدثني محمد بن أحمد بن موسى الطائي، عن أبيه، عن ابن مسعود قال: احتجوا في مسجد الكوفة فقالوا ما بال أمير المؤمنين (عليه السلام) لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية،فبلغ ذلك علياً (عليه السلام) فأمر أن ينادي بالصلاة جامعة فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: معاشر الناس، أنه بلغني عنكم كذا وكذا قالوا صدق أمير المؤمنين قد قلنا ذلك، قال فان لي بسنة الأنبياء أسوة فيما فعلت قال الله عز وجل في كتابه: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة} قالوا ومن هم يا أمير المؤمنين؟ قال أولهم إبراهيم (عليه السلام) إذ قال القومه: {واعتزلكم وما تدعون من دون الله} فإن قلتم أن إبراهيم اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم وان قلتم اعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصي اعذر. ولي بابن خالته لوط أسوة إذ قال لقومه: {لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد}، فان قلتم ان لوطاً كانت له بهم قوة فقد كفرتم، وان قلتم لم يكن له قوة فالوصي اعذر، ولي بيوسف (عليه السلام) أسوة إذ قال: {رب السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه} فان قلتم أن يوسف دعا ربه وسأله السجن لسخط ربه فقد كفرتم، وان قلتم انه أراد بذلك لئلا يسخط ربه عليه فاختار السجن فالوصي أعذر، ولي بموسى (عليه السلام) أسوة إذ قال: {ففررت منكم لما خفتكم} فإن قلتم أن موسى فر من قومه بلا خوف كان له

منهم فقـد كفرتم، وان قلتم أن موسـى خـاف منهم فالوصـي اعـذر، ولي بـأخي هارون (عليه السـلام) أسوة إذ قال لأخيه: {يا بن أم أن القوم استضـعفوني وكادوا يقتلونني} فإن قلتم لـم يستضـعفوه ولـم يشرفوا على قتله فقد كفرتم، وان قلتم استضعفوه وأشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم فالوصـي اعذر. ولي بمحمد (صـلى الله عليه وآله) أسوة حين فر من قومه ولحق بالغار من خوفهم وأنامني على فراشه، فإن قلتم فر من قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم، وان قلتم خافهم وأنامني على فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم فالوصي اعذر.

وآله) في سعة حين دخل الغار ولم يجد أعواناً، وكذلك أبي وأنا في سعة من الله(1)، حين خذلتنا هذه الأمة. وانما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً.

ثم قال (عليه السلام): فوالذي بعث محمداً بالحق، لا ينتقص من حقنا - أهل البيت - أحد الا نقصه الله من عمله(2)، ولا تكون علينا دولة الا وتكون لنا العاقبة، {وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ}(3).

1- يريد أن تركنا للمطالبة بحقنا ليس اجتهاداً شخصياً بل هو أمر رباني منح لنا بسبب خذلان الأمة لنا

2- يعني أن من ينتقص قدرنا أهل البيت (عليهم السلام) ولا يحفظ مقامنا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإن الله سوف يحبط أعماله لأن النبي (صلى الله عليه وآله) طلب المودة في القربى ومن ينتقصهم يخالف أمر الرسول (صلى الله عليه و آله) بمودتهم فيحبط الله عمله.

3- ففي الكافي عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله عز وجل: {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ *إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ } قال: هو أمير المؤمنين (عليه السلام) {وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ} قال: عند خروج القائم (عليه السلام). وفي الأمالي للشيخ الصدوق حدثنا محمد بن سيرين، قال: سمعت غير واحد من مشيخة أهل البصرة يقول: لما فرغ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) من حرب أصحاب الجمل لحقه مرض وحضرت الجمعة، فقال لابنه الحسن (عليه السلام): انطلق يا بني فأجمع بالناس. فأقبل الحسن (عليه السلام) إلى المسجد، فلما استقل على المنبر حمد الله وأثنى عليه وتشهد وصلى على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم قال: أيها الناس، إن الله اختارنا لنبوته، واصطفانا على خلقه وبريته، وأنزل علينا كتابه ووحيه، وأيم الله لا ينتقصنا أحد من حقنا شيئا إلا انتقصه الله في عاجل دنياه وآجل آخرته، ولا يكون علينا دولة إلا كانت لنا العاقبة ولتعلمن نبأه بعد حين. ثم جمع بالناس، وبلغ أباه كلامه، فلما انصرف إلى أبيه (عليه السلام) نظر إليه فما ملك عبرته أن سألت على خديه، ثم استدناه فقبّل بين عينيه، وقال: بأبي أنت وأمي«ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ».

ثم دار بوجهه إلى معاوية ثانية، ليرد عليه نيله من أبيه، فقال – وما أروع ما قال –: أيها الذاكر علياً! أنا الحسن وأبي علي(1)، وأنت معاوية وأبوك صخر(2)، وأمي فاطمة وأمك هند(3)، وجدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجدك عتبة بن ربيعة(4)

ص: 44

1- لبيان مقامه (عليه السلام) وشرف نسبه و الفرق بينه وبين نسب معاوية فقال أنا الحسن وقصده يعرف نفسه أنه ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) و أبن أمير المؤمنين فهو من خيرة الأنساب حيث كونه من بني هاشم وهو سيد شباب أهل الجنة.

2- بينما معاوية من الطلقاء وابوه صخر وهو أبو سفيان رأس الشرك والحرب لرسول الله (صلى الله عليه وآله).

3- وأمه فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيدة نساء أهل الجنة، بينما أم معاوية هند صاحبة الرايات في الجاهلية، قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: معاوية هو أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وأبو سفيان هو الذي قاد قريشا في حروبها إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وكانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر. وقال الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار: كان معاوية يعزى إلى أربعة إلى مسافر بن أبي عمرو، وإلى عمارة بن الوليد بن المغيرة، وإلى العباس بن عبد المطلب، وإلى الصباح، مغن كان لعمارة بن الوليد، قال: وكان أبو سفيان دميما قصيرا وكان الصباح عسيفاً لأبي سفيان شاباً وسيماً فدعته هند إلى نفسها فغشيها، وقالوا: إن عتبة بن أبي سفيان من الصباح أيضاً، وقالوا: إنها كرهت أن تضعه في منزلها فخرجت إلى أجياد فوضعته هناك، وفي هذا المعنى يقول حسان أيام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله قبل عام الفتح: لمن الصبي بجانب البطحاء *** في الترب ملقى غير ذي مهد انجلت به بيضاء آنسة ***من عبد شمس صلتة الخد وقال الواقدي: وهرب عكرمة بن أبي جهل إلى اليمن حتى ركب البحر، قال: وجاءت زوجته أم حكيم بنت الحارث بن هشام إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في نسوة منهن هند بنت عتبة وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر بقتلها. وآكلة الأكباد لما مثلوا بقتلى أحد كحمزة بن عبد المطلب فشقوا بطنه، وأخذت هند بنت عتبة كبده، فجعلت تلوكه وجذعوا أنفه وأذنه، وقطعوا مذاكيره، وصنعتهما قلادة، وقال المسلمون لئن أمكننا الله منهم لنمثلن بالأحياء منهم فضلا عن الأموات. وكانت هند بنت عتبة – أم معاوية – في ذلك اليوم مع المشركين تحرضهم، وتقول: إيها بني عبد الدار*** إيهاً حماة الأدبار ***ضرباً بكل بتار وقالت أيضا متمثلة، وهي تضرب بالدف: نحن بنات طارق*** نمشي على النمارق*** والدر في المخانق*** والمسك في المفارق إن تقبلوا نعانق***ونفرش النمارق*** أو تدبروا نفارق*** فراق غير وامق

4- أول حرب شهدها رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر ، برز فيها من شرفاء قريش عتبة بن ربيعة وابنه الوليد وأخوه شيبة ودعوا إلى البراز، فبرز إليهم من الأنصار عوف ومسعود ابا عفراء وعبد الله بن رواحة فقالوا ليبرز أكفاؤنا إلينا فما نعرفكم، فبرز إليهم ثلاثة من بني هاشم، برز علي بن أبي طالب إلى الوليد فقتله، وبرز حمزة بن عبد المطلب إلى عتبة فقتله وبرز عبيدة بن الحارث إلى شيبة فاختلقا بضربتين أثبت كل واحد منهما صاحبه ومات شيبة لوقته واخبل عبيدة حيّا قد قدّف رجله فمات بالصفراء

وجدتي خديجة وجدتك فُتيلة(1)، فلعن الله أخملنا ذكراً، وألأمنا حسباً وشرّنا قديماً وحديثاً(2)، وأقدمنا كفراً ونفاقاً !

قال الراوي: فقال طوائف من أهل المسجد: آمين.

قال الفضل بن الحسن: قال يحيي بن معين: وانا أقول آمين.

قال أبو الفرج قال أبو عبيد قال الفضل: وأنا أقول آمين.

ويقول علي بن الحسين الأصفهاني (أبو الفرج): آمين.

1- وتسمى حمامة وكانت من البغايا أصحاب الرايات ففي أنساب الأشراف للبلاذري وحدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه قال: دخل عقيل على معاوية فقال له: يا أبا يزيد أي جدّاتكم في الجاهلية شر؟ قال حمامة. فوجم معاوية. قال هشام: وحمامة جدة أبي سفيان وهي من ذوات الرايات في الجاهلية. وفي كتاب الغارات للثقفي حدثنا محمد قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا إبراهيم، قال: وأخبرني يوسف بن كليب المسعودي قال: حدثنا الحسن بن حماد الطائي عن عبد الصمد البارقي عن جعفر بن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: قدم عقيل على علي (عليه السلام) وهو جالس في صحن مسجد الكوفة فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله، قال: وعليك السلام يا أبا يزيد ثم التفت إلى الحسن بن علي (عليهما السلام) فقال: قم وأنزل عمك، فذهب به فأنزله وعاد إليه، فقال له: اشتر له قميصاً جديداً ورداءً جديداً وإزاراً جديداً ونعلاً جديداً، فغدا على علي (عليه السلام) في الثياب، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين قال: وعليك السلام يا أبا يزيد، قال: يا أمير المؤمنين ما أراك أصبت من الدنيا شيئا إلا هذه الحصباء؟ ! قال: يا أبا يزيد يخرج عطائي فأعطيكاه، فارتحل عن علي (عليه السلام) إلى معاوية، فلما سمع به معاوية نصب كراسيه وأجلس جلساءه، فورد عليه، فأمر له بمائة ألف درهم، فقبضها، فقال له معاوية: أخبرني عن العسكرين، قال: مررت بعسكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فإذا ليل كليل النبي (صلى الله عليه وآله) ونهار كنهار النبي إلا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليس في القوم، ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفّر برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة العقبة. ثم قال: من هذا الذي عن يمينك يا معاوية؟ - قال: هذا عمرو بن العاص، قال: هذا الذي اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزارها، فمن الآخر؟ - قال: الضحاك بن قيس الفهري، قال: أما والله لقد كان أبوه جيد الأخذ لعسب التيس، فمن هذا الأخر؟ - قال: أبو موسى الأشعري، قال: هذا ابن المرّاقة، فلما رأى معاوية أنه قد أغضب جلساءه، قال: يا أبا يزيد ما تقول فيّ؟ - قال: دع عنك، قال: لتقولن، قال: أتعرف حمامة؟ - قال: ومن حمامة؟ - قال: أخبرتك، ومضى عقيل، فأرسل معاوية إلى النسابة، قال: فدعاه فقال: أخبرني من حمامة، قال: أعطني الأمان على نفسي وأهلي، فأعطاه، قال: حمامة جدتك وكانت بغية في الجاهلية، لها راية تؤتي. قال الشيخ: قال أبو بكر بن زبين: هي أم أم أبي سفيان.

2- خمل: الخامِل: الخفيّ الساقط الذي لا نَباهة له، يقال: هو خامل الذِّكر والصوت، خَمَل يَخمُل خُمولا وأَخمَله الله، وحكى يعقوب: إنّه لخامِل الذِّكر وخامِن الذِّكر، على البدل بمعنى واحد، لا يُعرف ولا يُذكَر. واللئيم: الدني الأصل، الشحيح النفس وقد لؤم الرجل بالضم لؤما على فعل، و ملأمة على مَفعلة، ولآمة على فَعالة، فهو لئيم.

قال ابن أبي الحديد: قلت ويقول عبد الحميد بن أبي الحديد مصنف هذا الكتاب (يعني شرح النهج): آمين.

ونحن أيضاً نقول: آمين، آمين، آمين

ولكن في الأمالي للشيخ الطوسي ذُكرت خطبة للإمام الحسن (عليه السلام) فيها إضافات أخر أحببت أن أذكرها، فقد روي عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعَرْزَمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُثْمَانَ أَبِي الْيَقْظَانِ، عَنْ أَبِي عُمَرَ زَاذَانَ، قَالَ: لَمَّا وَادَعَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) مُعَاوِيَةَ، صَعِدَ مُعَاوِيَةُ الْمِنْبَرَ، وَ جَمَعَ النَّاسَ فَخَطَبَهُمْ، وَ قَالَ: إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَآنِي لِلْخِلَافَةِ أَهْلًا وَ لَمْ يَرَ نَفْسَهُ لَهَا أَهْلًا ، وَ كَانَ الْحَسَنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَسْفَلَ مِنْهُ بِمِرْقَاةٍ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ كَلَامِهِ، قَامَ الْحَسَنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَحَمِدَ اللَّهَ (تَعَالَى) بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمُبَاهَلَةَ فَقَالَ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) مِنَ الْأَنْفُسِ بِأَبِي(1)

1- وفي الحديث: شر النصارى نصارى نجران: وجاؤا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعهم من العلماء رجلان يقال لهما: العاقب، والسيد ودعاهم النبي (صلى الله عليه وآله) إلى المباهلة قالوا: حتى نرجع وننظر فلما خلا بعضهم إلى بعض قالوا للعاقب: وكان ذا رأيهم، يا عبد المسيح ما ترى ؟ قال والله لقد عرفتم إن محمد نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ونبت صغيرهم، فان أبيتم إلا ألف دينكم فوادعوا الرجل وصالحوه، وانصرفوا إلى بلادكم. وذلك بعد أن غدا النبي (صلى الله عليه وآله) آخذاً بيد على (عليه السلام) والحسن والحسين (عليهما السلام) بين يديه وفاطمة (عليها السلام) خلفه، وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم أبو حارثة - فقال الأسقف: إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلاً لأزاله بها فلا تباهلوا، فلا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة فقالوا: يا أبا القاسم إنا لا نباهلك ولكن نصالحك، فصالحهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أن يؤدوا إليه في كل عام ألفي حلة، الف في صفر، والف في رجب. وعلى عارية ثلاثين درعاً وعارية ثلاثين فرساً وثلاثين رمحاً. وقال (صلى الله عليه وآله): والذي نفسي بيده أن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولأضطرم عليهم الوادي ناراً، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا. وهذه الآية أوضح دلالة على فضل أصحاب الكساء وعلو درجتهم وبلوغ مرتبتهم في الكمال إلى حد لا يدانيهم أحد من الخلق. وروي عن يوم المباهلة: أنه يوم الرابع والعشرين وهو الأظهر، أخبرنا جماعة عن أحمد بن إبراهيم بن أبي رافع (رضي الله عنه) قال: حدثني أحمد بن محمد بن سعيد قال : حدثنا علي بن الحسن بن أحمد بالسهلة قال: حدثنا سعيد بن الحكم عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع قال: لما قدم صهيب مع أهل نجران، ذكر لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ما خاصموه به من أمر عيسى بن مريم (عليه السلام) وأنهم ادعوه ولداً فدعاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فخاصمهم وخاصموه فقال: {تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ }. فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فجمعهم فقال لهم العاقب: ما أرى لكم أن تلاعنوه . فإن كان نبياً هلكتم ولكن صالحوه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لو لاعنوني ما وجدوا لهم أهلاً ولا مالاً ولا ولداً.

وَ مِنَ الْأَبْنَاءِ بِي وَ بِأَخِي(1)، وَ مِنَ النِّسَاءِ بِأُمِّي وَ كُنَّا أَهْلَهُ(2)، وَ نَحْنُ لَهُ، وَ هُوَ مِنَّا وَ نَحْنُ مِنْهُ(3).

وَ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ التَّطْهِيرِ جَمَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) فِي كِسَاءٍ لِأُمِّ سَلَمَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) خَيْبَرِيٍّ، ثُمَّ قَالَ:اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَ عِتْرَتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً(4)،فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي الْكِسَاءِ غَيْرِي وَ أَخِي وَ أَبِي وَ أُمِّي، وَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يُجْنِبُ فِي الْمَسْجِدِ وَ يُولَدُ لَهُ فِيهِ إِلَّا النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) وَ أَبِي(5)،

1- ليبين لمعاوية أنه وأخوه الحسين (عليهما السلام) هم ابنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنص القرآن الكريم لان الله أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يحضر أبنائه وأحضرهما فهو لم يخالف أمر الله عز وجل.

2- وكذلك أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يخالف أمر الله عز وجل بإخراج نسائه حينما أخرج أبنته فاطمة الزهراء (عليها السلام) ولم يخرج زوجاته ولذا كان أمير المؤمنين والزهراء والحسن والحسين (عليهما السلام) هم أهل بيته وليس غيرهم

3- وفي الاحتجاج عن النبي (صلى الله عليه وآله) في خطبة الغدير معاشر الناس القرآن يعرفكم أن الأئمة عليهم السلام من بعده من ولده وعرفتكم أنهم مني وأنا منهم حيث يقول الله عز وجل {وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ} وقلت لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما. وفي المناقب إن النبي (صلى الله عليه وآله) سئل عن هذه الآية فقال الإمامة في عقب الحسين (عليه السلام) يخرج من صلبه تسعة من الأئمة منه مهدي هذه الأمة.

4- كما ورد في حديث الكساء (فَلَمَّا اكْتَمَلْنا جَميعاً تَحْتَ الْكِساَّءِ اَخَذَ اَبي رَسُولُ اللَّهِ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)بِطَرَفَيِ الْكِساَّءِ وَاَوْمَئَ بِيَدِهِ الْيُمْني اِلَي السَّماَّءِ وَ قالَ: اَللّهُمَّ اِنَّ هؤُلاَّءِ اَهْلُ بَيْتي وَخاَصَّتي وَحاَمَّتي لَحْمُهُمْ لَحْمي وَدَمُهُمْ دَمي يُؤْلِمُني ما يُؤْلِمُهُمْ وَيَحْزُنُني ما يَحْزُنُهُمْ اَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حارَبَهُمْ وَسِلْمٌ لِمَنْ سالَمَهُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداهُمْ وَمُحِبٌّ لِمَنْ اَحَبَّهُمْ اِنَّهُمْ مِنّي وَاَنَا مِنْهُمْ فَاجْعَلْ صَلَواتِكَ وَبَرَكاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَغُفْرانَكَ وَرِضْوانَكَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ وَاَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهيراً. فَقالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: (يا مَلاَئِكَتي وَيا سُكّاني سَمواتي اِنّي ما خَلَقْتُ سَماَّءً مَبْنِيَّةً وَ لا اَرْضاً مَدْحِيَّةً وَلا قَمَراً مُنيراً وَلا شَمْساً مُضيئَةً وَلافَلَكاً يَدُورُ وَلا بَحْراً يَجْري وَلا فُلْكاً يَسْري اِلاّ في مَحَبَّةِ هؤُلاَّءِ الْخَمْسَةِ الَّذينَ هُمْ تَحْتَ الْكِساَّءِ). فَقالَ الاَمينُ جِبْرائَيلُ: يا رَبِّ وَمَنْ تَحْتَ الْكِساَّءِ؟ فَقالَ عَزَّوَجَلَّ: هُمْ اَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ الرِّسالَةِ هُمْ فاطِمَةُ وَاَبُوها وَبَعْلُها وَبَنُوها)

5- روى الترمذي حدثنا علي بن المنذر أخبرنا ابن فضيل عن سالم ابن أبي حفصة عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعلي: يا علي لا يحل لاحدٍ أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك. قال علي بن المنذر قلت لضرار بن صرد ما معنى هذا الحديث؟ قال لا يحل لأحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك به. وفي سنن البيهقي أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة أنبأ أبو الحسن محمد بن الحسن بن إسماعيل السراج حدثنا مطين حدثنا يحيى ابن حمزة التمار قال سمعت عطاء بن مسلم يذكر عن إسماعيل بن أمية عن جسرة عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الا ان مسجدي حرام على كل حائض من النساء وكل جنب من الرجال الا على محمد وأهل بيته على وفاطمة والحسن والحسين (رضي الله عنهم). ورواه الصدوق في من لا يحضره الفقيه وقال النبي (صلى الله عليه وآله) : {لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلا أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين ومن كان من أهلي فإنه مني} وفي مناقب آل أبي طالب وفي رواية أبي رافع انه (صلى الله عليه وآله) صعد المنبر وقال: إن رجالاً يجدون في أنفسهم أن سكن علي في المسجد وخرجوا والله ما فعلت ذلك إلا عن امر ربي ان الله تعالى أوحي إلى موسى أن يسكن مسجده فلا يدخل جنب غيره وغير أخيه هارون وذريته واعلموا رحمكم الله أن علياً مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ولو كان علياً. وعن جابر بن عبد الله: كنا ننام في المسجد ومعنا علي فدخل علينا رسول الله فقال قوموا فلا تناموا في المسجد، فقمنا لنخرج فقال: أما أنت فنم يا علي فقد أذن لك. وعن

أبي صالح المؤذن في الأربعين وأبو العلاء العطار الهمداني في كتابه بالإسناد عن أم سلمة أنه قال بأعلى صوته: الا إن هذا المسجد لا يحل لجنب ولا حائض إلا للنبي وأزواجه وفاطمة بنت محمد وعلي ألا بينت لكم أن تضلوا، مرتين. وفي جامع الترمذي ومسند أبي يعلى وأبو سعيد الخدري قال النبي: يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك، وفي رواية: يا علي لا يحل لاحد من هذه الأمة غيري وغيرك، وفي رواية: ولا يحل أن يخد مسجدي جنب غيري وغيره وغير ذريته فمن شاء فهنا وأشار بيده نحو الشام، فقال المنافقون: لقد ضل وغوى في امر ختنه فنزل {ما ضل صاحبكم ما غوى}.

تَكْرِمَةً مِنَ اللّهِ تَعَالَى لَنَا، وَ تَفْضِيلًا مِنْهُ لَنَا.وَ قَدْ رَأَيْتُمْ مَكَانَ مَنْزِلِنَا مِنْ رَسُولِ اللّهِ (صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ).

وَ أَمَرَ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ فَسَدَّهَا، وَ تَرَكَ بَابَنَا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ:" أَمَا إِنِّي لَمْ أَسُدَّهَا وَ أَفْتَحْ بَابَهُ، وَ لَكِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَ جَلَّ) أَمَرَنِي أَنْ أَسُدَّهَا وَ أَفْتَحَ بَابَهُ(1).

ص: 48

1- كشف الغمة: من مسند أحمد بن حنبل عن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبواب شارعة في المسجد، فقال يوماً: سدوا هذه الأبواب إلا باب علي (عليه السلام) قال: فتكلم في ذلك أناس، قال: فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكني أمرت بشيء فأتبعته. وبالإسناد المقدم عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال: لقد أوتي علي بن أبي طالب ثلاثاً لأن أكون أوتيتها أحب إلى أن اعطى حمر النعم: جوار رسول الله (صلى الله عليه وآله) له في المسجد، والراية يوم خيبر، والثالثة نسيها سهيل. وبالإسناد عن ابن عمر قال، كنا نقول: خير الناس أبو بكر ثم عمر، ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم: زوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنته وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر. ومن مناقب الفقيه ابن المغازلي عن عدي بن ثابت قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المسجد فقال: إن الله أوحي إلى نبيه موسى أن ابن لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا موسى وهارون وابنا هارون، وإن الله أوحي إلي أن أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وعلي وابنا علي. وبالإسناد المقدم عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: لما قدم أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) المدينة لم تكن لهم بيوت فكانوا يبيتون في المسجد، فقال لهم النبي (صلى الله عليه وآله): لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا، ثم إن القوم بنوا بيوتا حول المسجد وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وإن النبي (صلى الله عليه وآله) بعث إليهم معاذ بن جبل فنادى أبا بكر فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يأمرك أن تخرج من المسجد وتسد بابك، فقال: سمعاً وطاعة، فسد بابه وخرج من المسجد، ثم أرسل إلى عمر فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تسد بابك الذي في المسجد وتخرج منه، فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله غير أني أرغب إلى الله تعالى في خوخة في المسجد، فأبلغه معاذ ما قاله عمر، ثم أرسل إلى عثمان وعنده رقية، فقال: سمعاً وطاعة فسد بابه وخرج من المسجد، ثم أرسل إلى حمزة رضي الله عنه فسد بابه وقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، وعلي (عليه السلام) على ذلك متردد لا يدري أهو فيمن يقيم أو فيمن يخرج، وكان النبي (صلى الله عليه وآله) قد بنى له في المسجد بيتا بين أبياته، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): أسكن طاهراً مطهراً، فبلغ حمزة قول النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) فقال: يا محمد تخرجنا وتمسك غلمان بني عبد المطلب؟ فقال له نبي الله : لو كان الأمر إلى ما جعلت دونكم من أحد، والله ما أعطاه إياه إلا الله وإنك لعلى خير من الله ورسوله، أبشر، فبشره النبي (صلى الله عليه وآله) فقتل يوم أحد شهيداً، ونفس ذلك رجال على علي فوجدوا في أنفسهم، وتبين فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وآله) فقام خطيبا فقال: إن رجالا يجدون في أنفسهم في أن أسكن علياً في المسجد وأخرجهم، والله ما أخرجتهم ولا أسكنته، إن الله عز وجل أوحى إلى موسى وأخيه {أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة} وأمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله إلا هارون وذريته، وإن علياً بمنزلة هارون من موسى وهو أخي دون أهلي، ولا يحل مسجدي لاحد ينكح فيه النساء إلا علي وذريته، فمن سائه فههنا - وأومأ بيده نحو الشام.

وَ إِنَّ مُعَاوِيَةَ زَعَمَ لَكُمْ أَنِّي رَأَيْتُهُ لِلْخِلَافَةِ أَهْلًا وَ لَمْ أَرَ نَفْسِي لَهَا أَهْلًا، فَكَذَبَ مُعَاوِيَةُ، نَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، وَ لَمْ نَزَلْ أَهْلَ الْبَيْتِ مَظْلُومِينَ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ (تَعَالَى) نَبِيَّهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)(1)، فَاللَّهُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ مَنْ ظَلَمَنَا حَقَّنَا، وَ تَوَثَّبَ عَلَى رِقَابِنَا، وَ حَمَلَ النَّاسَ عَلَيْنَا، وَ مَنَعَنَا سَهْمَنَا مِنَ الْفَيْءِ(2)

ص: 49

1- كما قال (صلى الله عليه وآله) ذلك في حجة الوداع في خطبة يوم الغدير (معاشر الناس) إنه آخر مقام أقومه في هذا المشهد فاسمعوا وأطيعوا وانقادوا لأمر ربكم، فإن الله عز وجل هو مولاكم وإلهكم ثم من دونه محمد وليكم القائم المخاطب لكم، ثم من بعدي علي وليكم وإمامكم بأمر ربكم، ثم الإمامة في ذريتي من ولده إلى يوم تلقون الله ورسوله، لا حلال إلا ما أحله الله ولا حرام إلا ما حرمه الله، عرفني الحلال والحرام وأنا أفضيت بما علمني ربي من كتابه وحلاله وحرامه إليه. وقال أيضاً (معاشر الناس) إن علياً والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأكبر، فكل واحد مُنبئ عن صاحبه وموافق له لن يفترقا حتى يردا على الحوض، هم أمناء الله في خلقه وحكماؤه في أرضه، ألا وقد أديت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، ألا وإن الله عز وجل قال وأنا قلت عن الله عز وجل، ألا إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا ولا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره. ثم ضرب بيده إلى عضده فرفعه، وكان منذ أول ما صعد رسول الله صلى الله عليه وآله شال علياً حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم قال: (معاشر الناس) هذا علي أخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على أمتي وعلى تفسير كتاب الله عز وجل والداعي إليه والعامل بما يرضاه والمحارب لأعدائه والموالي على طاعته والناهي عن معصيته خليفة رسول الله وأمير المؤمنين والإمام الهادي وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله، أقول ما يبدل القول لدي بأمر ربي، أقول: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من أنكره واغضب على من جحد حقه، اللهم إنك أنزلت عليَّ أن الإمامة بعدي لعلي وليك عند تبياني ذلك ونصبي إياه بما أكملت لعبادك من دينهم وأتممت عليهم بنعمتك ورضيت لهم الإسلام دينا، فقلت: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} اللهم إني أشهدك وكفي بك شهيداً أني قد بلغت. (معاشر الناس) إنما أكمل الله عز وجل دينكم بإمامته، فمن لم يأتم به وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة والعرض على الله عز وجل فأولئك الذين حبطت أعمالهم وفي النار فيها خالدون، لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون.

2- قصده (عليه السلام) منعهم من الخمس الذي هو حقهم الذي جعله الله لهم كما مر

وَ مَنَعَ أَمَّنَا مَا جَعَلَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ). وَ أُقْسِمُ بِاللَّهِ لَوْ أَنَّ النَّاسَ بَايَعُوا أَبِي حِينَ فَارَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)(1).لَأَعْطَتْهُمُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا، وَ الْأَرْضُ بَرَكَتَهَا، وَ مَا طَمِعْتَ فِيهَا يَا مُعَاوِيَةُ، فَلَمَّا خَرَجَتْ مِنْ مَعْدِنِهَا تَنَازَعَتْهَا قُرَيْشٌ بَيْنَهَا، فَطَمِعَتْ فِيهَا الطُّلَقَاءُ وَ أَبْنَاءُ الطُّلَقَاءِ أَنْتَ وَ أَصْحَابُكَ، وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ):" مَا وَلَّتْ أُمَّةٌ أَمْرَهَا رَجُلًا وَ فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ إِلَّا لَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ يَذْهَبُ سَفَالًا حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى مَا تَرَكُوا.وَ قَدْ تَرَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ هَارُونَ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ خَلِيفَةُ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِيهِمْ وَ اتَّبَعُوا السَّامِرِيَّ، وَ قَدْ تَرَكَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَبِي وَ بَايَعُوا غَيْرَهُ، وَ قَدْ سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) يَقُولُ:" أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا النُّبُوَّةَ"، وَ قَدْ رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) نَصَبَ أَبِي يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ، وَ أَمَرَهُمْ أَنْ يُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْهُمُ الْغَائِبَ، وَ قَدْ هَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) مِنْ قَوْمِهِ وَ هُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ (تَعَالَى) حَتَّى دَخَلَ الْغَارَ، وَ لَوْ وَجَدَ أَعْوَاناً مَا هَرَبَ، وَ قَدْ كَفَّ أَبِي يَدَهُ حِينَ نَاشَدَهُمْ وَ اسْتَغَاثَ فَلَمْ يُغَثْ، فَجَعَلَ اللَّهُ هَارُونَ فِي سَعَةٍ حِينَ اسْتَضْعَفُوهُ وَ كَادُوا يَقْتُلُونَهُ، وَ جَعَلَ اللَّهُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) فِي سَعَةٍ حِينَ دَخَلَ الْغَارَ وَ لَمْ يَجِدْ أَعْوَاناً، وَ كَذَلِكَ أَبِي، وَ أَنَا فِي سَعَةٍ مِنَ اللَّهِ حِينَ خَذَلَتْنَا الْأُمَّةُ وَ بَايَعُوكَ يَا مُعَاوِيَةُ، وَ إِنَّمَا هِيَ السُّنَنُ وَ الْأَمْثَالُ يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضاً.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ لَوِ الْتَمَسْتُمْ فِيمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ أَنْ تَجِدُوا رَجُلًا وَلَدَهُ نَبِيٌّ غَيْرِي وَ أَخِي لَمْ تَجِدُوهُ، وَ إِنِّي قَدْ بَايَعْتُ هَذَا «وَ إِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ»(2)(3)

1- يقصد ظلمهم بأخذ حقهم من الخلافة المفترضة لهم وعدم الإقرار بفضلهم ومقامهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكذلك غصب حقهم الشرعي وهو غصب فدك من أمهم التي هي ملك لها إما بكونها هدية أهداها لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو ميراث لها بعد وفاته كما مر

2- سورة الأنبياء آية 111

3- الأمالي للشيخ الطوسي

وفي الختام أرجو أن أكون قـد وفقت لتسـليط الضوء على بعض نقاط القوة في معاهدة صـلح الإمام الحسن (عليه السـلام) مع معاوية أداءً لجزء من بركاته (عليه السـلام) لثمرة صـلحه التي أبقت العقيدة الحقة وأهلها بهذه القوة بعد أربعة عشر عقداً من الزمان سيدي تقبل منا هذا القليل وأجز لنا من عطائك الكثير وأستميح القارئ الكريم العذر مما بدا من خطأ أو سهو غير مقصود راجياً بذلك القبول والرضا

ص: 51

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية اصبهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المــركز من فضلــكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹